الفصل الثانى

واقع الدعوة الإسلامية المعاصر

التحديات وسبل مواجهتها

- تمهيد .

أولاً : التحديات السياسية .

ثانياً : التحديات الاجتماعية .

ثالثاً : التحديات الثقافية .

رابعاً : التحديات الاقتصادية .

خامساً : التحديات الدعوية .

سادساً : التحديات الإعلامية .

- الخـــــاتمة .

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهـــــــيد :

يهتم هذا الفصل بدراسة الواقع المحيط بالمؤسسات الدعوية أو بمعنى آخر بالظروف البيئية المحيطة بهذا النشاط . فالدعوة كمؤسسة اتصالية لا تعمل فى فراغ ولكن داخل بيئة تحملها أوضاع وتحديات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية ودعوية وإعلامية عديدة ومن خلال تفاعل كثير من الأحداث والمؤثرات الداخلية والخارجية .

وفهم هذه العوامل أو التحديات يعد أحد المقومات الأساسية لزيادة فعالية دور الدعوة فى حياة المجتمعات الإسلامية المعاصرة . فنحن لا نستطيع تحقيق أهدافنا من النشاط الاتصالى الدعوى بمعزل عن هذه التحديات. فهذه التحديات تؤثر سلبياً أو ايجابياً على نشاطناالدعوى.. وبقدر ما يتمكن القائمون على هذا النشاط من إدراك أبعاد هذه التحديات والتفاعلات معها بقدر ما نهيئ ظروفا أفضل لتحقيق أهدافنا الدعوية .

والدعوة كنظام اتصالى وتربوى ليس مستقلاً أو منفصلاً عن باقى الأنظمة الاجتماعية الأخرى فى المجتمع فهناك المدرسة والبيت ووسائل الاتصال وجماعات الأصدقاء وغيرها من أنظمة التنشئة الاجتماعية.. ولكل منها مهامه ووظائفه وارتباطاته وتفاعلاته مع الأنظمة الأخرى ومع الظروف البيئية المحيطة، ومع التحديات القائمة، ولكل أيضاً قدرته على الحصول على المعلومات عن البيئة وقدرته على استيعابها وتوظيفها لتحقيق أهدافه ووظائفه .

والنظام كما يذهب علماء الإدارة عبارة عن عدد من الأجزاء يطلق عليها الأنظمة الفرعية . أجهزة ــ إدارات ــ وظائف ــ تعمل مع بعضها بطريقة متسقة مكونة فى وحدتها وحركتها الجماعية شيئاً مختلفاً فى طبيعته

عن الطبيعة المنفردة لكل جزء منها على حدة ـــ ذلك أن الوظيفة المستقلة أو الدور المستقل لكل جزء من الأجزاء يصبح إيقاعا منسجما مع بقية وظائف وأدوار الأجزاء الأخرى على النحو الذى يشكل دورا عاما أو وظيفة عامة للنظام الكلى ، هى نتاج الحركة الكلية لمجموع الأجزاء ، وأى ارتباك فى وظيفة أى جزء أو نظام فرعى لابد وأن يؤثر على كفاءة الأداء الكلى .

ويساعدنا هذا التصور على فهم وتفسير كثير من العمليات المعقدة وتوضيح مكوناتها والعلاقات القائمة بينها ومن ثم اقتراح حلول للتحديات التى تواجهنا .

والجهاز الذى يسمى بالنظام يتكون عادة من :-

أ ـ مدخلات .

ب- عمليات .

جـ- مخرجات .

وذلك كله فى إطار البيئة العامة التى يعمل فيها الجهاز الإدارى أو النظام . وتتكون المدخلات من مختلف العناصر التى تساهم فى تكوين مخرجات النظام وهى هنا بالنسبة للاتصال الدعوى تمثل السمات الشخصية والثقافية والقدرات الذهنية للدعاة ، والضغوط المهنية والقيم والمعتقدات الاجتماعية والآراء والاتجاهات والتطلعات والآمال والدوافع والحوافز والمعلومات عن البيئة بأنواعها ومدى توفر الإمكانات المادية والبشرية والظروف المباشرة والضغوط والمشكلات وطبيعة الممارسات الإدارية للنشاط الدعوى من تخطيط وتنظيم ومتابعة .. الخ .

أما المخرجات فهى عبارة عن الإنجازات المادية والمعنوية التى ينتجها الجهاز والتى تعتبر أحد المكونات الأساسية لمدخلات نظام آخر . وتتمثل

الإنجازات المادية فيما يصدر عن الدعوة أو النظـــام هنـــا مـــن رســـائل ومعلومات من خلال أشكال الاتصال المختلفـــة كـــالدروس والخطـــب والمقابلات والنشرات والمجلات والبرامج الدينية بالإذاعـــة والتليفزيـــون والنشر الإليكترونى والبريد الإليكترونى والمواقع المعلوماتية علـــى شـــبكة الإنترنت.. إلخ وفى التأثيرات المختلفة الناجمة عن هذه الأشكال المتنوعة من الاتصال .

أما العمليات فهى مختلف الأنشطة المصاحبة لتحويـــل المدخـــلات إلى مخرجات كالعمليات الإدارية والذهنيـــة المرتبطـــة بـــالتخطيط والتنظيـــم والتنسيق والمتابعة والبحوث والتدريب والعمليات الخاصة بإعداد الرســـائل الإعلانية من حيث اختيار الموضوع وأنماط التحرير وأساليب لغة الخطـــاب واستراتيجياته ، وكل العوامل الأخرى التى تحقق نسق التأثير المطلوب .

ويلاحظ أن كل هذا يتم فى إطار البيئة المحيطة بنظام الاتصال الدعـــوى ، فالبيئة هى التى تقدم المعلومات وهى التى تستهلك المخرجات .

والبيئة من وجهة نظر علماء الإدارة هى مجموع العناصر أو القـــوى أو المتغيرات أو المجموعات المتواجدة خارج حدود المنشأة المحيطة بها . ويعرفـــها W. Scott بأنها ذلك الواقع الذى تعيش فيه المنشأة بكل ما يحويه من أنظمة وقيم وظروف وتحديات اجتماعية وثقافية وسياسية وغيرها.. وهناك مـــن يعرفها بأنها إجمالى القوى والكيانات والعوامل التى تحيط بالمنظمـــات ذات التأثير الحالى والمحتمل عليها .

وتهدف وسائل الإعلام بصورة عامة إلى التأثير فالهدف من أى رســـالة تبثها أو تنقلها هى أن تعاون على بناء أو إفهام طرف ما لشخص آخـــر أو التأثير عليه ليقوم بعمل معين ، أو يشعر بمشاعر معينة .

وقد تنجح هذه الرسائل فى تحقيق أهدافها وقد لا تنجح . وذلك وفقاً لطبيعة المعلومات التى تتضمنها الرسائل الإعلامية.. ومدى مساعدتها للفرد المتلقى على القيام بتصرف معين .

وكما يتأثر الفرد بالظروف والتحديات المحيطة به تتأثر أيضاً وسائل الإعلام . فالظروف البيئية المحيطة بهذه الوسائل لها تأثير كبير على الوظائف الإعلامية لهذه الرسائل وعلى حياة الذين يستخدمون رسائلها وعلى قدرتهم على الحصول على المعلومات بكفاءة وبالتالى على مدى مشاركة الجمهور المتلقى لأنشطة المعلومات .

ولا يختلف الوضع بالنسبة للدعوة كمؤسسة اتصالية عنه بالنسبة للمؤسسات الإعلامية الأخرى فى المجتمع من حيث تأثير التحديات أو العوامل البيئية على الأهداف والوظائف وأوجه أنشطة الممارسات الإعلامية المختلفة من حيث التخطيط والتنظيم والتوجيه والمتابعة والبحوث والإنتاج المتمثل فى الرسائل الإعلامية المختلفة.. وبالنسبة للدعوة كمؤسسة اتصالية لا يمكن الفصل بين الأنشطة الإعلامية المختلفة والتأثيرات الناجمة عنها وبين التحديات والعوامل البيئية المحيطة سواء على مستوى البيئة المحلية أو القومية أو العالمية .

ونقصد بالمتغيرات البيئية هنا مجموعة العوامل والتحيات الموجودة خارج المؤسسة الاتصالية الدعوية وداخلها.. ولا يمكن التحكم فيها أو السيطرة عليها والتى تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الممارسات الدعوية المختلفة وعلى ناتج هذه المؤسسة والمتمثل فى الرسائل الدعوية .

ونقصد بمؤسسة الاتصال الدعوى.. التنظيم الإدارى أو الهيكل التنظيمى الذى ينظم العمل بالمؤسسة على مستوى نطاق محدود أو على النطاق الوطنى أو على النطاق الدولى : يشرف عليها ويخطط لأهدافها

ويوجه نشاطها ويعد القائمين عليها ويتابع أنشطتهم ويوجههم.. بشكل يساعدها على تحقيق أهدافها التعبدية والتربوية والاجتماعية سواء تم ذلك بصورة رسمية كما هو الأمر لوزارة الأوقاف أو بصورة تطوعية اختيارية كالجمعية الشرعية وكالمساجد الأهلية التى ينشئها الأهالى ويشرفون على إدارتها وأمورها والجمعيات الخيرية المختلفة .

والدعوة كمنشأة لا تختلف عن المؤسسات الإعلامية الأخرى ولا عن غيرها من منشآت الخدمات الاجتماعية والخيرية من حيث التأثر بالظروف المحيطة .

فالارتباط بالبيئة وتحدياتها ليس مجرد خاصية فقط لمؤسسات الاتصال الدعوى الإسلامية.. فهذه العلاقة التبادلية قائمة وتمثل جزءاً هاماً من طبيعة التصور الإسلامى فى المنهج القرآنى ،وطبيعة الإسلام الشاملة لكل مناحى الحياة . فالبيئة فى الإسلام ركن من أركان العبادات وملازمة للمسلم فى كل أعماله التعبدية والحياتية.. وتعنى صدق المؤمن فى توجهه إلى ربه وهو يعى ماذا يعمل وكيف يعمل وأين يعمل وفى أى الظروف يعمل. ويؤكد معنى الارتباط بالبيئة وتحدياتها نزول القرآن منجماً وفقاً للوقائع والأحداث وذلك ليعطى إيحاءاً قوياً بدراسة الواقع البشرى وفهمه.. وهناك أيضاً الآيات الكثيرة التى تدعو الإنسان للتفكير فى السماوات والأرض وفى الليل والنهار وفى المخلوقات كلها من حيوان ونبات وهواء وماء وفى الحياة والموت والنشور والآيات التى تنظم علاقات الإنسان مع ربه ونفسه وزوجه وأولاده وأخواته وأعدائه ومع البشرية كلها.. وهذه الدراسة للواقع تندرج ابتداء من الفرد وواقعه.. فالجماعة فالأمة فالمنطقة فالإنسانية جمعاء.. دراسة لا تعتمد على الظن والتخمين وإنما على الدراية وبذل الجهد والعمل.. دراسة شاملة لكل العوامل والتحديات . وتتسع لتشمل مختلف

الأوجه والألوان تشمل الأفراد والأمم والشعوب وتشمل النفوس والخصائص.. وتشمل البيئات والعلاقات.. وتشمل السياسة والاقتصاد والعلوم.. وتشمل حياة الإنسان الحالية وماضيه ومستقبله.. حياته الدنيوية والأخروية.. ذلك كله فى نسق متكامل يبدأ بالواقع أو الظروف المحيطة وينطلق منها مستهدفاً السيطرة عليها وتطويرها .

إن الأمة الإسلامية اليوم على أعتاب مرحلة جديدة من التحديات فى مختلف جوانب الحياة.. إنها تعيش واقعاً مريراً على مستوى الأفراد والمجتمعات . ولابد أن نذكر بأن هذه التحديات واجهت هذه الأمة منذ بدء تأسيسها على يد الرسول عليه الصلاة والسلام ،يوم أن أذن الله له بالدعوة إلى التوحيد والصدع بالحق والجهر بكلمة الإسلام.. {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ، الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} سورة الحجر آية ٩٤-٩٦ .

وكما نجح الرسول صلى الله عليه وسلم فى مواجهة التحديات التى فرضت نفسها على الدعوة منذ يومها الأول.. بفضل البعد العقدى والثقافى المتميز للشخصية الإسلامية التى أنشأها على هدى القرآن الكريم وسنته النبوية المطهرة.. نجحت الأجيال التالية بفضل نفس المنهج فى مواجهة التحديات فى كل زمن وفى كل بقعة امتدت لها رسالة الإسلام .

ومن يطّلع على المجريات المعاصرة يكتشف وبشكل واضح مدى التحديات التى يواجهها المسلمون فى أى بلد يقطنه المسلمون حتى داخل البلدان الإسلامية نفسها .

ورغم هذه التحديات فهناك ما يبعث الأمل فى القدرة على الانتصار تشير بعض الإحصائيات طبقاً لما أوردته جريدة الرياض اليومية بتاريخ ٢٠٠٣/٤/١١م فى حديث مع الدكتور عبد الله الناصر ــ المدرس بقسم

الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود بالرياض . تشير الإحصائيات التي نشرتها منظمات غربية "كما يقول" إلى ازدياد المسلمين في القرن الأخير.. كان عدد المسلمين بالنسبة للمسيحيين نسبة ١ : ٣ في عام ١٩٠٠م ، وتحولت هذه النسبة إلى ١ : ٢ في نهاية القرن العشرين.. وأن عدد الذين يدخلون الإسلام في الولايات المتحدة سنوياً يبلغون ٢٠ ألف أمريكي.. وأن هذا العدد قد تزايد كثيراً بعد أحداث ١١ سبتمبر .وتشير الإحصائيات في فرنسا إلى أن عدد المسلمين من أصل فرنسي يبلغون الآن أكثر من مائة ألف مسلم .

فالتحديات التي تواجهها الدعوة الإسلامية في الظرف الراهن لم تمنع انتشار الإسلام.. ولم تمنع إحساس الصحوة الذي ينتاب جميع المسلمين الآن في كل أنحاء العالم.. والشعور بحجم التحديات التي تواجهها.. إن هذه المعرفة من المبشرات أيضاً.. فهي الطريق لتحقيق النصر.. كما أنها منهج إسلامي أصيل.. فهذا حذيفة بن اليمان، الصحابي الجليل يقول: "كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني" رواه البخاري.

كما تساعد معرفتها على شحذ الهمم وتقوية العزائم والإقدام على تبليغ الدعوة وعلى الأخذ بالأسباب لمواجهة هذه التحديات التي تريد النيل من الإسلام والمسلمين.. وقد ورد في الأثر من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم .

والتحدي من الناحية الاصطلاحية هو ذلك الوضع الذي يمثل وجوده صعوبة أو إضعافاً أو تشويهاً كلياً أو جزئياً دائماً أو مؤقتاً لوضع آخر يراد له الثبات والقوة والاستمرار .

١- وقد تعددت التحديات التى تواجه الدعوة الإسلامية بقدر تعـــدد المجالات الأساسية للحياة.. وسنتحدث فيما يلى عن كل منها بـالتفصيل وعن سبل مواجهتها وذلك كما يتضح من الشكل التالى :

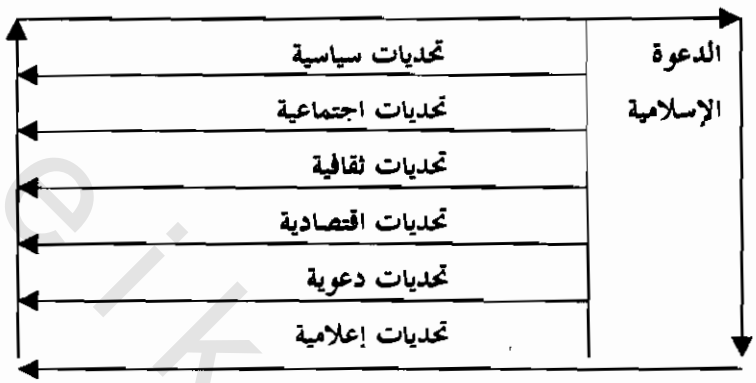

شكل رقم (٧) يبين أنواع التحديات التى تواجه الدعوة الإسلامية

أولاً : التحديات السياسية :-

يمثل رصد التحديات السياسية الداخلية والخارجية وتأثيراتها الســـلبية والإيجابية على واقع الدعوة الإسلامية فى الوقت الراهن أهم تحد للدعـوة ، خاصة وأن المنطقة الإسلامية تعيش واقع رد الفعل للأحـــداث السياســـية بصورة قد توحى باليأس للعاملين فى حقل الدعوة انطلاقاً من الشعور بقـوة الواقع المضاد وسوء فهم البعض لطبيعة القوة والضعـــف انطلاقـاً مـــن المكونات المادية رغم قوله تعالى لنا فى كتابة الكريم {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَـــن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} سورة آل عمران آيـــة ٢٦. ورغم الوعد الإلهى للمستضعفين بالقوة السياسية فى قوله تعالى {وَنُرِيـدُ أَن

نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثـــين} سورة القصص آية٥.

ولهذا كان ضروريا الاهتمام بالتحديات السياســـية ومحاولـــة فهمـــها واستثمارها لصالح النهوض بالدعوة الإسلامية فى ظل هذه التحديات ،مـــن خلال متطلبات جديدة للفكر وأبعاد واسعة للحركة على المستوى المحلـــى والدولى لتحقيق الأهداف الكبرى فى الوصول بالدعوة إلى موقع التكـــامل والعمل على صعيد المستقبل وحماية لها من الضعف والدخـــول إلى دوائـــر استقطاب القوى الأخرى المضادة .

وتنقسم التحديات السياسة إلى أنواع متعددة سنتحدث عنها باختصار كما تتضح من الشكل التالى :-

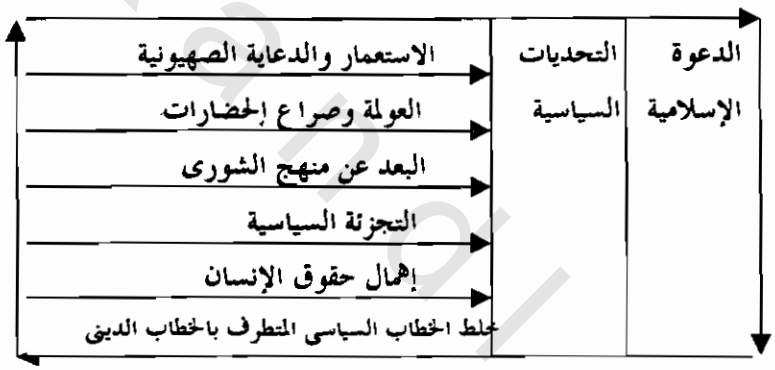

شكل رقم (٨) يبين التحديات السياسية التى تواجه الدعوة

١- الاستعمار والدعاية الصهيونية :-

وأهم التحديات التى تواجه المجتمع الإســـــلامى المعـــاصر والدعـــوة الإسلامية "الاستعمار الصهيونى "، وهو نوع من الاستعمار يختلـــف كـــل الاختلاف عن الأنواع المألوفة المعروفة، فقد تعودنا أن يقـــوم الاســـتعمار بواسطة دول قوية تسندها الجيوش والأساطيل، أمـــا الصـــهيونيون فقـــد

اعتمدوا أولاً على جيوش وأساطيل غيرهم قبل أن تكون لهم قوة تستحق الذكر ، وأمكنهم أن يستخدموا الاستعمار البريطانى وأن يسخروه لقضاء مآربهم ، حتى إذا حصلوا على أقصى مرادهم منه تحولوا إلى تسخير النفوذ الأمريكى واستغلاله فنجحوا إلى أبعد غايات النجاح[1] ، فى إقامة وطن لهم على أرض فلسطين قلب العالم الإسلامى .

ترتب على وجود دولة إسرائيل فى المجتمع الإسلامى عدة قضايا خطيرة بدأت هذه القضايا بمشكلة اللاجئين التى لم ير لها العالم مثيلاً . فقد عمد الإسرائيليون على إفناء قرى بأكملها مثل قرية دير ياسين وطرد سكان المدن الكبرى الذين بلغوا أكثر من مليون مواطن ،وقسم أفرد الأسرة الواحدة بين عدة دول إسلامية وأوربية ، وصدرت قرارات عدة من المنظمات الدولية بإعادة هؤلاء اللاجئين إلى بيوتهم غير أن إسرائيل مازالت دائماً ترفض وأصبح هؤلاء اللاجئين مشكلة إنسانية وسياسية ضخمة فى منطقة الشرق الأوسط .

والقضية الثانية قيام الدول العربية بخوض عدة حروب بدأت بحرب ١٩٤٨ وترتب على هذه الحروب خسائر مادية لا تعد ولا تحصى ، وخسائر بشرية لا يمكن أن تعوض وبلغ عدد شهداء العرب أكثر من مليونين من الشباب ، هذا فضلاً عن الأعداد الكبيرة من المشوهين واليتامى والثكالى والأرامل ، أضف إلى ذلك كله ما أصاب الشعوب الإسلامية من تأخر بسبب انهماكها فى الدفاع عن نفسها وأراضيها ، التى امتد إليها الاحتلال الإسرائيلى[2] . ومن ناحية أخرى فإن الدعاية الصهيونية كوجه مكمل للاستعمار الصهيونى تعد من أكثر القوى الدعائية العاملة فى العالم الإسلامى بهدف هدم الدين الإسلامى والقضاء عليه وتدعيم القوى والمنظمات الخارجة على هذه المجتمعات وتمويلها بالمال والسلاح لإضعافها

وتفتيتها . أما فى الدول غير الإسلامية فتعمل بشكل أساسى على إيجاد وتدعيم عداء هذه الدول للإسلام والمسلمين .

ومن أهم عناصر الدعاية[٣] الصهيونية ضد الإسلام نذكر :-

- تشويه صورة الإسلام والمسلمين فى الداخل والخارج .
- بث اليأس والشك بين الجماهير المسلمة .
- العمل على تفتيت وحدة الأمة الإسلامية والتأكيد على الروابط الطائفية والعرقية والإقليمية.
- التشكيك فى المواقف الواضحة للدول الإسلامية من القضايا المختلفة .
- التركيز على تخلف المسلمين والربط بين الإسلام والتخلف وبينه وبين الإرهاب .

وتستخدم الدعاية الصهيونية لتحقيق أهدافها ضد الإسلام والمسلمين أساليب عدة منها:-

- تشويه الحقائق وتعمد الكذب والافتراء وذلك بنقل المعلومات على غير حقيقتها عن الإسلام والمسلمين وبشكل يلحق الأذى بالإسلام .
- إشاعة المجون داخل المجتمعات الإسلامية من خلال الصحف وأفلام السينما وبرامج التليفزيون وأشرطة الفيديو والأغانى والمسرحيات الإباحية التى تقوض مقومات الشباب الخلقية والروحية .
- اختلاق الشائعات الكاذبة والمعلومات التى لا أساس لها بهدف التشويش والبلبلة لزعزعة ثقة المسلمين بأنفسهم وببعضهم البعض .
- استخدام أسلوب السخرية والاستهزاء بالإسلام والمسلمين من خلال وسائل مختلفة كرسوم الكاريكاتير .

- التعتيم على كل ما من شأنه إبراز صورة الإسلام والمسلمين الحسنة والامتناع عن نشر أى موضوع من شأنه أن يترتب عليه مصلحة مادية أو معنوية للإسلام والمسلمين.

ولمواجهة هذا التحدى فلابد من التكامل والتنسيق بين أجهزة الدعوة والإعلام ،ولابد من إتقان الفن الدعائى وتطوير الأساليب والوسائل وبخاصة الوسائل التكنولوجية الحديثة فى مجال الاتصال كالإنترنت وما يتطلب ذلك من إنشاء مواقع إسلامية للرد على هذه المفتريات، وتشجيع الشباب الواعى على الاتصال بأقرانه من الشباب عبر غرف الدردشة والبريد الإليكترونى من خلال خطط عمل منظمة يتم فيها تزويد الشباب بالمعلومات الصحيحة.. ولابد من الاستقلالية فى استخدام البث الفضائى بإنشاء القمر الصناعى الإسلامى لنقل الصورة الصحيحة عن الإسلام وتشجيع الإعلاميين المؤيدين لقضايانا فى القنوات العالمية ووسائل الإعلام الأخرى وإبراز وجهات نظرهم وبالوسائل المختلفة[٤].

إن مواجهة هذا التحدى لا يتم بالانفعالية ولا بالعواطف وإنما بالتخطيط العلمى[٥] السليم والحشد الدقيق لقدراتنا وإمكانياتنا.. وفى ذلك يقول مناجم بيجن كما أشرنا إلى ذلك فى مقدمة كتابنا الدعاية السياسية قديما وحديثا " يجب أن نعمل ،ونعمل بقوة ، قبل أن يستفيق العرب ويستخدموا وسائلنا ، وحينها لن تنفعنا كل معونات أمريكا "

٢- العولمة وصراع الحضارات :-

إذا كان العالم الإسلامى قد تعرض منذ انتشار الدعوة الإسلامية للعديد من التحديات.. حيث تتطور السهام التى تصوب تجاهه . فقد برز اليوم فى مواجهة الدعوة الإسلامية خطر لعله هو الأشد والأكثر خطورة..

وهو خطر العولمة.. التى يتم توظيفها بمهارة لخدمة القوى التى تعلن صراحة أن الإسلام هو العدو. ومواكبها هذا السباق الجموح فى مجال تكنولوجيا الاتصال.. حيث تحتكر الدول الأكثر تقدماً هذه التكنولوجيا المنظورة وهؤلاء أيضاً يوظفون تلك التكنولوجيا الاتصالية المتقدمة لدعم توجهات العولمة التى تحمل مفهوم العداء للإسلام ، وتمثل فى الوقت نفسه خطراً يهدد حقيقة وجودنا كأفراد وكشعوب وكدول إسلامية لها خصوصيتها.. فقد نزعت الأقنعة عن الوجوه . وبدا العداء سافراً. وبدت الحرب أعمق أثرا، والحرب هنا تتخذ الإعلام والاتصال أحد أهم أسلحتها.

وهكذا فرض على الأمة الإسلامية أن تدخل دائرة صراع تكنولوجى اتصالى معلوماتى واسع يستثمر عقل ووجدان الأمة الإسلامية.. فالأسلحة المشرعة اليوم هى أسلحة علمية تكنولوجية اتصالية معلوماتية . وذخائرها وقذائفها هى العولمة بالمفهوم الذى يراد له أن يسود . وبالتفسير الذى يخدم اتجاهين مزدوجين هو نشر العولمة كدين جديد يبشرون به، وعن طريقها يتم تجريد الدول والشعوب الإسلامية وغيرها من كافة مقومات وجودها السياسى والاجتماعى والثقافى والاقتصادى ، تحت مقولة مضللة ظاهرها أو مضمونها الظاهر هو صالح البشرية ، باعتبار أن العالم عالم واحد . أما مضمونها الباطن أو الكامن فهو الأمركة أى طبع العالم كله بطابع أمريكى.. وهو مخطط قائم ومستمر بشكل دينامى لا يتوقف لحظة . بحيث يصبح النمط الأمريكى هو النمط السائد فى كل شئ فى المأكل والملبس والمشرب وفى اللعب وفى التفكير.. بحيث نعيش كما يعيشون ونفكر مثلما يفكرون ونتعامل مع قضايانا كما يرون . وبذلك نصبح لعبة يسهل تحريكها مثلما يريدون[٦] .

ورغم هذه المخاطر للعولمة إلا أنه يمكن لمؤسسات الدعوة الإسلامية والقائمين على شئون الدعوة والفكر والإعلام تخطى مخاطر العولمة وتوظيف إيجابياتها لصالح المجتمع الإسلامى من خلال مجموعة من الاقتراحات منها:-

- دعم الثقافة الدينية والهوية الثقافية للمجتمعات الإسلامية وتنميتها من خلال دعم أفكار الشورى وتطوير التعليم واحترام حقوق الإنسان ودعم وتشجيع التنوع الثقافى للدول الإسلامية فى إطار وحدة الثقافة الإسلامية والعربية .
- تعظيم المشاركة الإيجابية فى استخدام تكنولوجيا الاتصال والإعلام والمعلوماتية .
- تشجيع الإنتاج الإعلامى الإسلامى والعربى ودعمه بكافة سبل الدعم والحماية وتحقيق سبل التعاون والتكامل بدلاً من التنافس الضار والسلبى..كما نشاهد مثالاً لذلك القنوات العربية الفضائية.
- المشاركة فى الجهود الدولية لترسيخ مبدأ التعددية الثقافية واحترام كل الثقافات[٧] .
- دعم كافة السبل لحوار الحضارات باعتباره[٨] عملية نقل الأفكار والآراء والقيم والمعتقدات والمشاعر بين أبناء حضارتين أو أكثر بغرض تحقيق التضامن والتفاهم والتعايش وتبادل المصالح وإقرار الحق والسلام وكشف حقيقة مقولة صراع الحضارات التى ترعرعت فى أحضان العولمة والتقدم التكنولوجى.. باعتبارها فى الحقيقة لا تعنى أن هناك صراع حضارات ولكن تعنى صراع مصالح اقتصادية من أجل المزيد من التوسع والسيطرة.. ومحاولة لمس الخصوصيات القومية والوطنية والثقافية لدعم هذه السيطرة .

٣- البعد عن منهج الشورى :-

تعد من أهم التحديات السياسية التى تواجه الدعـــوة الإســـلامية فى الوقت الراهن .فالكثير من الأنشطة السياسية فى العديـــد مـــن البلـــدان الإسلامية لا تقوم على أساس الحكم الإسلامى ، فأغلب حكام هذه الـدول لا يحكمون من واقع الأسس الإسلامية التى وضعها الإسلام وهى الشورى، وأغلب الدول الإسلامية لديها مجالس نيابية ،غير أن أغلب أعضاء هـــذه المجالس لا يشعر بهم أحد ولا يسمع منهم صوتاً يعبر عـــن وجـــود هـــذا الشعب لأن أغلبهم ينقلب بوقاً للسلطة حتى ولو كان منتخباً مـــن قلـــب الشعب[٩] .

وكان من الطبيعى أن تنفصل طبقة المثقفين ومن يقدرون على تأديـــة أمانة الشورى عن خوض معترك الحياة السياسية وتركها للعاطلين والمنافقين ومن لا مهنة لهم ، وتكون نتيجة هذا ، ما تعانيه جماهير المجتمع الإســـلامى من تفكك وضياع ، ضياع لمصالحها وضياع لأهدافها ، وفوضى ضاربـــة إطنابها فى كل زقاق وشارع وكفر وقرية ومدينة .

وعلى الرغم من أن الحق جل شأنه قد جعل الشورى عنصراً أصيـــلاً من العناصر التى تكون الحياة السياسية والاجتماعية فى الإسلام وأوجـــب الشورى على المسلمين ، إلا أن الإسلام لم يقدم شكلاً مفصلاً محدداً لهـــا ، فلم يبين كيفيتها ولا الطريقة الواجبة لممارستها سواء على الصعيد الرسمـــى أم الجماهيرى . وذلك نظراً للمتغيرات المختلفة التى تفرض نفسها علـــى الأمة ، ونظراً للظروف المستحدثة والمتجددة التى تأتى بها العصور المختلفة، فيصير من العدل الإسلامى أن يترك لكل عصر وكل أمة أن تختار الهيكـــل السياسى والنظام الاجتماعى الملائم لها والمنسجم مع أحوالهـــا ومصالحـــها

المتغيرة ، وتكييف نظام الشورى وأساليب التعامل مع الرأى العـــام بهـا حسب ما تراه ملائماً لها فى كل زمان وفى كل مكان .

وقد نهج الرسول الكريم هذا المنهج فكان يرجع إلى أصحابـه وقـادة الرأى يستعين بهم فيما لم يرد بشأنه نص ، بل ويرجع عن خططه إذا وجـد فى رأيهم صوابا . وكثيراً ما كان يقول لهم "أنتم أعلم بأمور دنياكم ما كان من أمر دينكم فإلى ، وما كان من دنياكم فأنتم أعلم بـــه" . وقـد سـار الخلفاء الراشدون على هذا المنوال ، وفى سير حياتهم من الأدلة الناجحـــة والبراهين القوية ما يؤكد هذه الحقيقة[١٠] .

ومما لا شك فيه ، فهناك صور كثيرة ومتعددة لنظام الشورى ، ونعتقـد أن أى نظام لا يتنافى مع روح الإسلام جائز تطبيقه ما دام يأتى منسجماً مع جوهر هذا الدين[١١] .

وواجب الدعاة هنا ،هو توضيح حقيقة الشورى.. الـــتى جـاءت فى القرآن الكريم باعتبارها من خصائص هذه الأمة {وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَـهُم} سورة الشورى آية٣٨. وتوضيح الأسس الخاصة لتفعيلها فى واقع المجتمـع وبما يتناسب والظروف الخاصة بكل مجتمع طبقا للهدى الإسلامى . بـــدلاً من الخلاف حول مدى إلزاميتها؟ وهل هى ملزمة أم معلمة.. والاجتـهاد فى توضيح طرقها وأساليبها وآلياتها.. وفض الاشتباك بينها وبين الديمقراطيـــة ببيان خصائصها.. وأوجه التطبيقات المختلفة لها على امتداد مسيرة التاريخ الإسلامى.. وأنها إذا أقيمت على وجهها الصحيح فخيرها كثير وايجابياتهـا كثيرة . كما أنها فى طبيعتها أقرب لطبيعة المجتمعات الإسلامية وأكثر قـدرة على اجتذاب طبقات العلماء والمفكرين وكافة المواطنـــين للمشـاركة فى الحياة السياسية وتفعيل دور المواطن فى المجتمع الإسلامى بنفـس الصـورة

التى كان عليها فى مجتمع المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلال عهد الخلافة الراشدة .

٤- التجزئة السياسية :-

ومن التحديات السياسية أيضا التى تواجه الدعوة الإسلامية التفكك الداخلى للمجتمع الإسلامى، فهو مقسم إلى دويلات صغيرة ضعيفة فى عصر سمته التجمع بين الدول ، ولا حياة سعيدة إلا للدول القارية التى تشمل مساحة القارة وإمكانياتها البشرية والاقتصادية . هذا فضلا عن المشاحنات التى تسود بعض مناطق المجتمع الإسلامى للمطامع الشخصية لحكام هذه الدويلات، وعمل كل دويلة لتحقيق مصالح وهمية وإن ألحقت الضرر بمصالح المناطق الإسلامية الأخرى ، وتوجيه أنشطة السكان وإمكانات هذه البلاد لتحقيق الأهداف الذاتية حتى ولو كان فيها تأخر البلد وإشاعة عدم الاستقرار السياسى وعدم تكامل إمكاناته البشرية والاقتصادية، وتحقيق هذا التكامل هو العلاج الوحيد التى تبحث عنه الدول لتصبح لها السيادة الحقيقية .

٥- إهمال حقوق الإنسان :-

من التحديات السياسية التى تستند إليها بعض الجهات المعادية لمهاجمة الإسلام من زاوية هذه الحقوق وإثارة الكثير من الشبهات والأباطيل.. ولتوضيح موقف الإسلام من هذه الحقوق وتخطى هذه الافتراءات يقول الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركى فى حديث عن نشاط رابطة العالم الإسلامى فى الدفاع عن الإسلام يقول :

إن حقوق الإنسان فى أسمى صورها جاء بها الإسلام وصانها وأعلى من شأنها قبل أربعة عشر قرنا ، فى حين أن حقوق الإنسان فى الغرب لم تقو إلا

حديثاً فى شكل إعلانات ومبادئ تبدو متعارضة أو منقوصة فى كثير من الحالات .

فالإسلام تضمن شريعة شاملة لحياة الإنسان تتجلى فيها الحقوق مفصلة وواضحة وأن حقوق الإنسان فى الإسلام هبة من الله سبحانه وتعالى {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً } سورة الإسراء آية ٧٠، وأن الإسلام قد ساوى بين الناس وحرر الإنسان من العبودية لأخيه الإنسان، وأوجب أن تكون عبوديته لله سبحانه وتعالى وحده، كما أوجب حفظ دمه وماله وعرضه وكفل معاشه وحَّرم ظلمه وأوجب رعاية حقوقه، وذلك ابتداء من الإعلان النبوى الذى أعلنه نبى الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع بقوله "إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم" مما يؤكد أن الحقوق الإنسانية والعدالة قيم إسلامية صحيحة .

ولهذا فإن التناقضات الصارخة التى تشوب مبادئ حقوق الإنسان الوضعية واضطراب نداءات بعض المنظمات الدولية المعنية بهذه القضية تستلزم دعوتها للاستفادة من مبادئ الإسلام وتشريعاته لسد الثغرات الموجودة فى الإعلانات الدولية .

ويجب على هذه المنظمات المعنية بحقوق الإنسان الالتفات إلى ما يحدث فى فلسطين وكشمير ومنطقة البلقان والقوقاز، وما يترتب على مواقفها من ازدواجية فى المعايير.

ولابد من إدراك أن شريعة الإسلام الخاتمة جاءت بنظام تتكافأ فيه الحقوق والواجبات بين الفرد والمجتمع وفق ضوابط يتواصل الإنسان فى ضوئها مع خالقه وهذا يجعل حقوق الإنسان فى الإسلام مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بواجباته الدينية والاجتماعية والأسرية وغيرها[١٢] .

٦- الخلط بين الخطاب السياسى المتطرف والخطاب الدينى:-

أثرت الممارسات الإرهابية لبعض الجماعات الدينية المتطرفة على صورة الإسلام بصورة عامة والدعوة الإسلامية بصورة خاصة.. ووجدنا تشدداً من بعض الحكومات تجاه العمل الدعوى وتفسيرات خاصة ومغلوطة للربط بين الإسلام وبين الإرهاب من قبل كتاب ومسئولين غربيين ووصلت إلى مداها بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر للربط بين الإسلام والإرهاب .

ولوحظ تزايد شدة هذه النبرة فى الأحاديث التى ترددت فى أعقاب حوادث العنف التى شهدتها الرياض والدار البيضاء والتى تركزت سهامها على الخطاب الدينى وما يتصل به من مناهج للتعليم الدينى ومنابر للدعوة.. ودخل فى مساحة هذا الكلام العلمانيون والشيوعيون العرب.. وحاملوا الراية الأمريكية الجديدة من الكتاب والصحفيين العرب فى الصحافة المحلية والمهاجرة والتى تبدو فى تأمركها أكثر ولاء للمصالح الأمريكية من الأمريكيين أنفسهم .

وتلخصت دعوتهم فى أن المناهج التعليمية بالعالم العربى وبشكل خاص مناهج تدريس الدين الإسلامى وفى أن الخطاب الإسلامى الدعوى فى المساجد والفضائيات والصحف والمجلات ومواقع الإنترنت خطاب يحض على التطرف والعنف . على الرغم من أنهم يعلمون جيداً أن كافة هؤلاء المتطرفين والإرهابيين ليسوا من خريجى المعاهد العلمية الدينية.. ويعلمون أن الإسلام دين السلام والمودة والرحمة وأن شعار تحيته السلام وأن المسلم الحقيقى فى صلواته الخمس يختم صلواته بالسلام .

كما يعلمون أن العنف والتطرف موجود فى كل المجتمعات وفى كل العصور وموجود فى الدول الغربية الآن وفى أمريكا ذاتها ولم يحدث أن التصق بدين أو بعقيدة .

والهدف من هذا الربط هو التمهيد لاستئصال الدين من حياة المسلمين، وتجفيف منابع التدين والتأسيس لثقافة التغريب وللقيم الغربية فى المجتمعات الإسلامية .

إن لغة الخطاب الدينى الصحيح هى التى تقضى على هذا التطرف وعلى أية فرصة للإرهاب من قبل هؤلاء الجاهلين بأصول الدين .

ولذلك فواجب المسئولين فك الحصار عن الدعوة الإسلامية السمحة وإفساح الفرصة لتأكيد ثوابت الإسلام.. إن تزايد موجة التطرف والإرهاب فى التسعينات وما بعدها يعود إلى الظروف التى واجهتها الدعوة منذ بداية هذا القرن والتى انعكس بدورها على صورة المسجد ودوره.. فعانى أكثر من أية مؤسسة دينية أخرى.

فالمسجد من المؤسسات الهامة فى الدولة الإسلامية[١٣]، فقد كانت هذه المؤسسة فى عهد الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ مقر قيادة الدولة، ومنه خرجت الجيوش الإسلامية رافعة راية التوحيد ، وفيه استقبلت الوفود، وفيه أيضاً كانت تمارس أهم وأجل مهمة وهى مهمة الإرشاد والتوجيه.

ولما تعرض العالم الإسلامى إلى الغزو الاستعمارى انعكس ذلك على المسجد . فقد وضع المستعمرون دور المسجد وأثره فى المسلمين نصب أعينهم ، فحاربوه بشتى الوسائل ، فأنشئوا النوادى الرياضية والجمعيات الخيرية ، والمدارس العلمية ، التى لا يدرس فيها الدين . بل وأخذت الدول الاستعمارية تحول بين المسلمين والمسجد بكل الوسائل حتى لا يؤدى دوره

فى المجتمع الإسلامى ، فحاول الفرنسيون أن يضعوا أيديهم على العلمـاء ، فأغدقوا عليهم العطايا والمناصب، إلا أن العلماء رفضوا ذلك وجلسـوا فى المسجد يحاربون الفرنسيين[١٤] ويقودون الثـورة ضدهـم ، ممـا اضطـر الفرنسيين إلى ضرب الجامع الأزهر بالمدافع .

وأهمل الإنجليز المسجد ومبناه ، والقائمين على العمل فيه ، وأهملـوا بناء المساجد والإنفاق عليها ، وكذلك تعيين المتخصصين من أهل العلـم والمعرفة ، فلم يكن هناك شروط لمن يتولى هذه المهمة ، فكـان القـائمون على هذه المهمة ممن ليس لديهم أدنى خبرة أو علم لمـا تتطلبـه وظيفـة الخطيب[١٥] .

كما أن أعداء الإسلام من أصحاب الحضارة الشرقية أو الغربية ، ومن يتعاونون معهم كانوا يتعمدون إهمال المسجد والسخرية بالعمل الذى يقـوم به فى المجتمع عن طريق التشهير برجال الدين ، وذلـك برسـم صـورة كاريكاتيرية لهم والاستهزاء بالزى الذى يرتدونه هؤلاء الأئمة[١٦] .

وبعد أن جلا المستعمر عن مصر ، وتولى المصريون الحكـم ، لم ينـل المسجد حظه كافياً لكى يقوم بدوره فى المجتمـع ، رغـم وجـود وزارة الأوقاف ، والمجلس الأعلى لشئون المساجد ، ورغم الاهتمام بالمسـاجد فى السنوات الأخيرة وتوفير احتياجاته ، إلا أن هذه الجهود ليسـت كافيـة لتوظيف كافة إمكانيات المساجد ، مما أتاح الفرصة للمتطرفين فى عديد من الدول لاستغلال المسـاجد لنشـر أفكـارهم الهدامـة.. وهـذا حـدا بالحكومات[١٧] كما حدث فى مصر إلى إصدار قرارات بـإغلاق المسـاجد عقب الصلاة لمنع سوء استخدامها.. ومثال ذلك قرار الرئيس السادات فى سبتمبر ١٩٨١ بإغلاق المساجد عقب الصلاة مباشرة .

إلا أن هذا القرار كان من الممكن ألا يصدر لو أن السادات اهتم بالمسجد اهتمامه بالأجهزة الإعلامية الأخرى ، فهو لم يفطن إلى أهمية هذه الوسيلة الاتصالية الخطيرة فى المجتمع ، كما فطن لها المتطرفون ، فاعتمد على أجهزة الإعلام المختلفة مثل الإذاعة والتليفزيون والصحف .. الخ ، فلو أنه اهتم بالمسجد وبالقائمين عليه ما وجد المتطرفون الفرصة سانحة لاستغلاله ، وما وجد المتطرفون الآخرون الآن الفرصة لمحاربة الإسلام والمسلمين بدعوى مقاومة الإرهاب[١٨] .

وذلك ما تحاوله العديد من المؤسسات الدينية والحكومات فى السنوات الأخيرة.. فقد أصبح حال المسجد أفضل بكثير مما كان عليه فى الثمانينات وأصبحنا نسمع الدعوات المخلصة لتجديد الخطاب السياسى المدعم للحريات والحقوق ،والخطاب الدينى القائم على هدى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

وعلى الرغم من هذا الاهتمام والذى جاء متأخراً... فقد طور المتطرفون وسائلهم.. وأصبحوا الآن.. ويشاركهم الشأن أصحاب الدعوات الضالة وبعض أصحاب العقائد الأخرى فى إنشاء آلاف المواقع الإسلامية على الإنترنت والتى تتزايد بصورة مستمرة .. فى الوقت الذى لم تبذل فيه المؤسسات الدعوية والمسلمون المعتدلون جهوداً تذكر لبيان الملامح الإنسانية للإسلام ولمواجهة هذه الدعوات الهدامة.

وإن ترك الساحة خالية سيجعلنا بعد عشرين سنة فى موقف اكثر سوءً وتشتتا... فشبابنا المقبل على الإنترنت لن يعرف الإسلام إلا من خلال هذه المواقع... وكذلك شباب البلدان الأخرى وهى الصورة السيئة أو الوجه المشوه للإسلام .. وذلك ما لم نخطط من الآن كمؤسسات دعوية

وكمسلمين معتدلين لإنشاء هذه المواقع ولاحتلال المكانة المناسبة للتأثير الصحيح والفعال.

ثانياً : التحديات الاجتماعية :-

تتمثل التحديات الاجتماعية التى تواجه الدعوة الإسلامية فى جوانب كثيرة ومتعددة.. أهمها كما تتضح من الشكل التالى :-

obeikandl.com

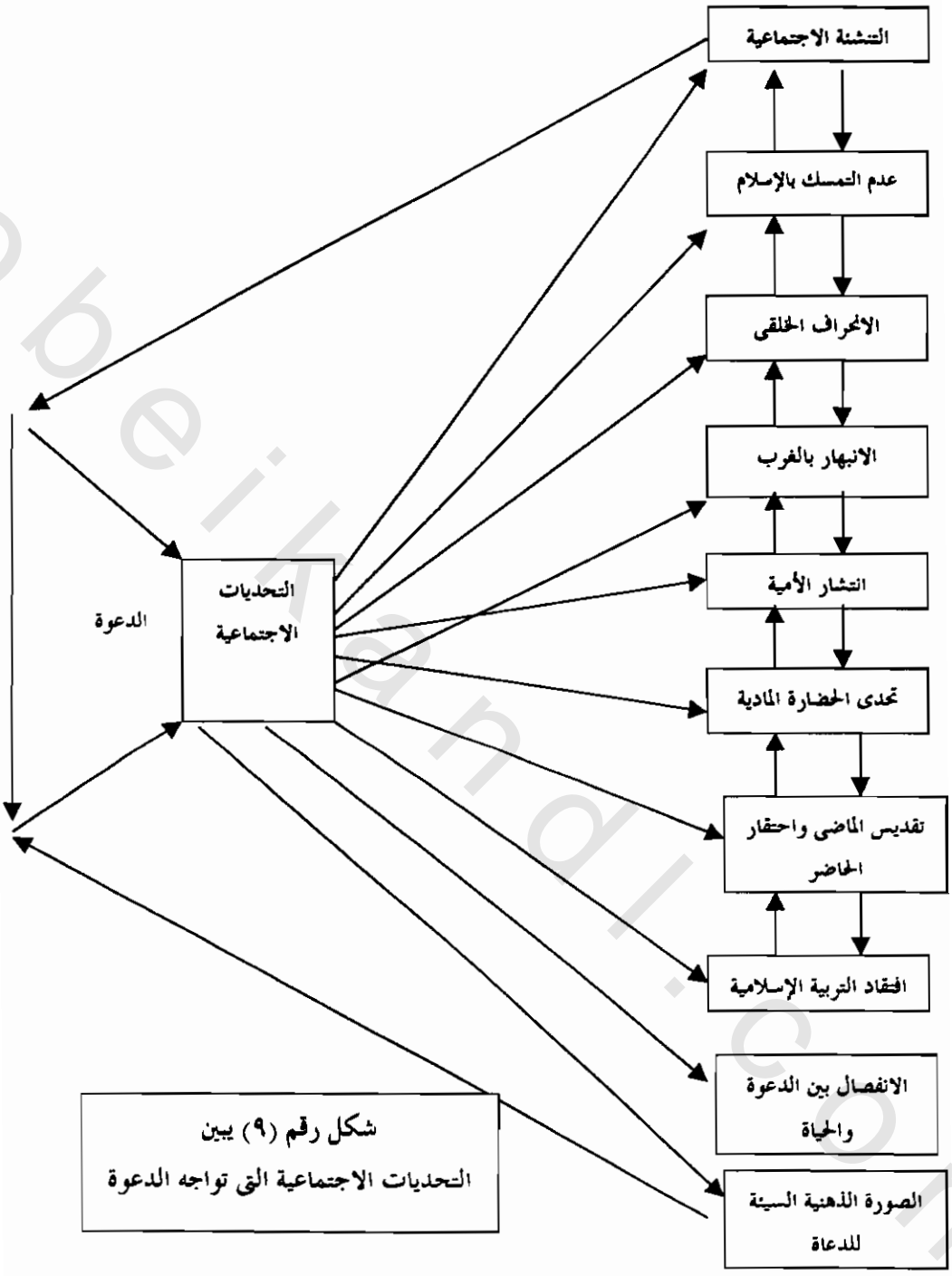

شكل رقم (٩) يبين
التحديات الاجتماعية التى تواجه الدعوة

obeikandl.com

تحدى التنشئة الاجتماعية :-

تواجه عملية التنشئة الاجتماعية فى مجتمعنا العربى محنة كبرى فى ظل ظروف التركيبة العشائرية السلطوية ، لهذا المجتمع واختلال واختلاف النظرية والتطبيق ، حيث انعكست آثار ونتائج هذه التركيبة وهذا الاختلال والاختلاف على نمط الشخصية العربية بسماتها وخصائصها السلوكية ، وبما أفرزته من تناقضات واضطرابات وصراعات داخل هذه الشخصية . فالتنشئة الاجتماعية فى مجتمعنا العربى تقوم على العلاقة العمودية (سواء فى البيت أو المدرسة أو الجامعة أو المجتمع) أى أنها علاقة قهرية أو سلطة قهرية بدلاً من أن تكون سلطة عقلية تقوم على علاقة أفقية.

إن لكل بيئة حضارية أو ثقافية أسرية أثر ودور خاص فى تكوين شخصية أفرادها وتشكيل سلوكهم .

مظاهر سلبية فى أساليب التنشئة الاجتماعية العربية :-

التسلط العائلى : حيث أن تركيبة الأسرة العربية عشائرية سلطوية ، يمارس فيها الكبار سلطة مطلقة ، فالعلاقات داخل هذه الأسرة تقوم على السيطرة والهيمنة السلوكية والتسلط من الكبار والتبعية من الصغار .

الإذلال (أسوأ المظاهر السلبية) ويتخذ صوراً عديدة كالنقد الجارح أو اللوم والتقريع الشديدين والسخرية والاستهزاء والتهكم والتشهير ، ومثل هذه الأساليب نراها شائعة فى بيوتنا ومدارسنا وشوارعنا ومجتمعاتنا .

الإهمال : بكل أشكاله ، اقتصادى ، أو عاطفى وهو أخطرها كعدم إعطاء الفرد التقدير والحب الكافيين .

المبالغة : وهى واحدة من صور الكذب وأحد الأنماط السلوكية الواضحة فى الشخصية العربية على المستوى الرسمى والفردى والجماهيرى، حيث استخدام المبالغة فى الحديث أو الشرح أو الوصف أو تبرير الأمور أو التعبير عن الانفعالات .

القسوة: من أسوأ المظاهر التربوية السيئة التى يمكن أن يتعرض لها الطفل والقسوة البالغة بأشكالها المتعددة سواء فى أسرته أو فى مدرسته أو من رموز السلطة فى مجتمعه الذى يعيش فيه أو فى مواقع العمل والتى تؤدى إلى فقدان الثقة بالنفس فيشعر الإنسان بالعجز والدونية والاتكال .

هكذا نرى كيف يمكن للتنشئة الاجتماعية داخل الأسرة العربية أن تلعب دوراً هاماً جداً فى حياة الإنسان العربى كأخطر العمليات التربوية فى تشكيل شخصيته وتحديد سلوكه وبنائه من الداخلى، ولما يترتب على أساليب هذه التنشئة من آثار سلبية أو إيجابية فى تكوين شخصية الإنسان العربى ، والذى قد يكون فى حد ذاته واجب التربية أولاً فى العمل على إنهاء هذه التذبذبات والتناقض حتى يتم تربية أبنائنا بشكلها الصحيح أو السليم[١٩] .

ولمواجهة هذا التحدى فإن المؤسسات الدينية باعتبارها مؤسسات تربوية فى المقام الأول.. وطبقاً لقوله صلى الله عليه وسلم "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" فى إطار هذا الهدى يمكن للمؤسسات الدعوية بالاشتراك مع المؤسسات التعليمية والإعلامية أن تساهم فى تطوير أساليب التنشئة الاجتماعية العربية بما يساعد على:-

١. إحداث تنمية اجتماعية حقيقية داخل المجتمع العربى.

٢.إن إحداث تنمية اجتماعية شاملة داخل المجتمع العربى تستوجب من التربية تنمية القدرة العربية من "الموارد والطاقات الذاتية" على مواجهة التحديات .

٣.إن إعداد الإنسان العربى الذى يمثل الثروة الحقيقية إعدادا حضاريا وقيميا متميزا سيظل يمثل حجر الأساس فى عملية بناء المجتمع العربى المستقبلى .

٤.أن تعمل التربية على جعل الوعى العلمى فكرا ومنهجا وتطبيقا أساسيا فى الحياة العامة ، داخل المجتمع العربى ، وذلك من خلال تطوير البحث العلمى وتشجيع مؤسساته واستيعاب كل منجزاته والإسهام فى تحقيق أهدافه .

٥.منح المرأة العربية كل فرص التعليم المتكافئة باعتبارها تمثل المجتمع وأنها مدرسة إذا أحسنت إعدادها أعددت شعبا طيب الأعراق .

٦.جعل التخطيط التربوى أساسا ومنهجا دائما لربط أهداف التربية وبرامجها ومناهجها بحاجات المجتمع وقيمه الدينية السائدة .

٢- عدم تمسك بعض المسلمين بالإسلام :-

كان المسلمون قوة كبيرة عندما كانوا متمسكين بما جاء به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فكان منهم أئمة الهداية ودعاة الفضيلة، وقواد النصر وقوة مبادئه ومناهجه . فانقادت الأمم لهذا الدين، ودخلت فيه من كل فج عميق ، وأصبحت كلمة الله هى العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى، وتحقق وعد الله تعالى للمؤمنين باستخلافهم فى الأرض وتمكينهم منها . قال تعالى : {وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم

الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} سورة النور، آية ٥٥ .

وظلوا على هذا الحال ، ضاربين للعالم أروع الأمثلة فى حكمة القيادة وسداد الرأى ، ونشر العلم وتكوين أقوى حضارة شهدها التاريخ[٢٠] . إلى أن انحرفوا عن الإسلام وتعاليمه ، فأهملوا وقصروا فى صلتهم بربهم ، وفى واجبهم نحو من يرعون من المسلمين ، فظلموا وانتقصوا الحقوق ، وأهملوا المرافق ، وشغلتهم أموالهم وأنفسهم ، وقل العلم بالإسلام وانتشر الجهل ودخل كثير من المسلمين فى متاهات الخرافات والأساطير والبدع والضلالات التى الصقت بالإسلام وتناولته بالتحريف والتشويه لكثير مما جاء به[٢١] .

٣- الانحراف الخلقى :-

إن التحلل من القيم الإسلامية والانغماس فى الشهوات والملذات ، وعدم تمسك بعض المسلمين بما نادى به الإسلام من ضرورة التوسط والاعتدال التى تعصم المسلم من أن تستبد به الشهوات والملذات ، جاء نتيجة الابتعاد عن تعاليم الإسلام وهدى النبى الكريم والتى بما لها من تأثير فى نفوس المسلمين وبما تتضمنه من عظات وتوجيهات تعد العاصم الطبيعى لكل مسلم من أن يصبح عبداً لشهواته .

وأبلغ دليل على ابتعاد بعض المسلمين عن الإسلام هو إسرافهم فى شهواتهم وملذاتهم ، وفى ذلك يقول تعالى: {فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا} سورة مريم، آية ٩ .

فاتباع الشهوات يأتى مع إضاعة الصلاة ، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وإذا ضاعت الصلاة زال الحاجز الحصين الذى تضعه

الصلاة بين المصلى والفحشاء والمنكـــر ، وبهـــذا يســـهل الانغمـــاس فى الشهوات والملذات وانتشار الرشوة والفساد والانحرافات وافتقاد القـــدوة وعلو صوت المنكرات .

وهنا يأتى دور الدعوة الإسلامية ومؤسساتها فى إعـــادة المســـلمين إلى إسلامهم من خلال توضيح معالم الإسلام وقيمه وأخلاقياته للذين يجـــهلونها من المسلمين بالرفق واللين وتدريبهم على جوانب السلوك القـــويم عـــبر وسائل الدعوة المختلفة . وفى الوقت نفسه محاصرة السموم والشكوك الـــتى تبثها وسائل الإعلام الأخرى.. ولعل البدء بالأطفال والشـــباب والنســـاء هذه المرحلة وتركيز الجهود على نصحهم وتعليمهم يكون أجدى وأكـــثر تأثيراً إضافة إلى الجهود العامة الموجهة لعامة المسلمين وبخاصة من خـــلال خطب الجمعة فى المساجد التى يجب أن تقوم بدور فعال فى هذا المجال.

٤- انبهار المسلمين بالحضارات الأخرى :-

منذ أن فتح الله على المسلمين بلاد فارس والروم والهند ومصر وغيرهـــا من البلاد ، والمسلمون يتعرفون على حضارة أهل البلاد ويأخذون منها مـــا لا يتعارض مع الإسلام ، ويتركون ما يختلف مع ما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وظل المسلمون على هذا الحال فترة غير قصيرة ، ولكن لمـــا ضعـــف تمسك بعض المسلمين بالدين ، أخذوا من هذه الحضارات ما يتفـــق مـــع الإسلام وما يختلف عنه ، وزاد بعدهم عن الإســـلام ، وانطبـــع المجتمـــع بالحضارات الأخرى ، فأخذوا عن الحضارة الفارسية مجالس اللهو والغناء ، وأخذوا عن الحضارة الغربية القوانين الوضعية التى هى من صنع البشـــر ،

وأخذوا من مبادئ التقدم والمدنية أحدث الموضات والتسريحات ، وعروض الأزياء .. الخ ، وبهذا ضاع المنهج الإسلامى من نفوسهم[٢٢] .

وبضياع هذا المنهج ضعف أثر الدعوة فى كثير الناس ، ودعم هـــذا الضعف انتشار الدعوات العلمانية التى تمجد العلم وتتهم الدين بـــالتخلف والرجعية ، واعتقد البعض من مسلمى هذه البـــلاد صحـــة ادعائـــهم ، وجاروهم فى نداءاتهم فبعدوا عن الدين[٢٣] .

لقد أدرك الغرب والشرق أن الأمة الإسلامية يوم تعود إلى التمســك بدينها سوف تستعيد مكانتها ، وتسترد سلطانها ، فأخذوا من أجل ذلـــك يخططون للأمة الإسلامية على أساس أن تبتعد عن الإسلام ، وألا تنتـــهج فى حياتها منهجه ، وكرسوا وسائل الإعلام بمالها من نفـــوذ وبحكـــم التبعيـــة الإعلامية لتكون لسان حالهم فى نشر قيمهم وأفكارهم ونزع الناس عـــن إسلامهم وتحقيق الانبهار برموزهم وقيمهم وحضارتهم وكل شئ يقتـــدى بهم.

والإضافة إلى ذلك يستخدمون وسائل أخرى للفصل بـــين المســلمين وتاريخهم وحضارتهم وتحقيق الانبهار بالحضارة الغربية كالســـعى لتقليـــل الجرعات الدينية فى مناهج التعليم والطعن فى أساليب التفكـــير المتبعـــة فى المجتمع لإقناع المسلم العادى أن المجتمع يعانى من إشـــكالية فى التفكـــير.. والطعن فى المناهج ،ومحاولة احتواء الكوادر الاجتماعية والإعلامية والأدبية لتكون المتحدثة باسمها، والإشادة بكل سلوكيات هى من وجهة نظرنا شاذة ومخالفة لتعاليم الإسلام . أى أن الهدف هو سلخ المجتمع عن هويته ودينـــه وإبهاره بالحضارة الغربية ليسهل بعد ذلك انقياده وخضوعه وتبعيته

٥- انتشار الأمية :-

من الحقائق الثابتة ــ ارتفاع نسبة الأمية فى المجتمعات الإسلامية إذ بلغت ٨١,٥% حسب آخر الإحصاءات . وتشير الإحصاءات الحديثة إلى تناقص هذه النسبة بمعدل يتراوح بين ١ و ١,٥%سنوياً. وارتفاع نسبة الأمية فى المجتمع الإسلامى ــ لا ريب يشكل عائقاً أساسياً يحول دون أداء الإعلام لرسالته كاملة ويسبب إهدار نسبة كبيرة من المادة الإعلامية فى شتى مجالات الإعلام[٢٤] .

ومن ناحية أخرى فالشخص الأمى لا تعنيه المشاركة خارج محيط أسرته وجيرانه ويشعر أن لديه القليل أولا شئ من التأثير على القرارات الرئيسية من أى نوع ، ولذلك فهو غالباً ما ينسحب من التيارات الرئيسية للنشاط الاجتماعى .

وعالمه الإعلامى غالباً ما ينحصر فى إشباع رغباته الذاتية كما أنه لا يهتم بأى نوع من الرسائل الاتصالية التى تسعى لتنشيطه أو دفعه للمشاركة والاهتمام بالمشكلات والقضايا ، أو تجعله يفكر أو ينلقش . ولا يعرض نفسه إلا لأكثر الرسائل الإعلامية سطحية وتشبعاً بالحركة . فهو باحث عن الترفيه ولا يستمتع إلا بالإثارة الصادرة عن الرسالة وبالتالى فهو مستهلك سطحى يكتفى بفكرة ضحلة عن العالم المحيط به دون تفسير متكامل أو إدراك[٢٥] .

٧- تحدى الحضارة المادية :-

فى إطار ترويج الغرب لفكر الحضارة المادية وتحديد سبل مواجهة هذا التحدى وتحديد رؤية الإسلام إلى هذا التحدى يقول سماحة الشيخ أحمد

كفتاروا المفتى العام للجمهورية السورية فى حديث للقبس الكويتية بتاريخ ١٩٩٧/١٢/٢٠ يقول :

إن التحدى الحضارى الذى نراه اليوم على الساحة العالمية ، إنما هو حضارة مادية، تقوم على الجمادات، وتأمين الرفاهية للإنسان، وكل حسب مقدرته ، حيث كان الإنسان يركب الدابة، فأصبح اليوم يستخدم الطائرة ، وعلى هذه الوتيرة فى كل شئون الحياة ؛ فى المسكن ، والملبس، والمأكل ، والعلاج الدوائى للأبدان .

ولكن ليست هذه هى الحضارة بكاملها ؛ بل المادة جزء من حياة الإنسان ، وأما الجزء الآخر فهو : الروح ، والعقل ، والفكر ، والثقافة ، وكما قال الله تعالى {رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} سورة البقرة آية ٢٠١. وكما قال رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم (ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته ولا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعاً) رواه ابن عساكر عن أنس .

وهذه الحضارة المادية، وهذا التحدى فى السباق الموصل إلى امتلاك نواصى المادة ، كان له أثر سلبى واضح فى حياة الإنسان ، فعندما ضربت أمريكة هيروشيما بالقنبلة الذرية ، كان ذلك عن علم ومعرفة بالذرة وأثرها المدمر ، وفى الحربيين العالميتين قتل ما يزيد على ٥٠ مليون إنسان، فهل نسمى هذا حضارة ؟

وأما الإسلام الحق فهو الدين الذى بنى الحياة المادية على أفضل ما تكون ، وفتح أبواب الأمل أمام الناس ليسلكوا كل الدروب الموصلة إلى رفاهيتهم وسعادتهم ، كل بجهده وعمله ، لا على حساب الآخرين وسعادتهم كما يفعل الغرب اليوم ، ومع هذا البناء المادى يسعى الإسلام إلى بناء الكيان الروحى ، والعقلى ، والأخلاقى فى الإنسان، لذلك قال

رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: (ليس منى إلا عالم أو متعلم) رواه ابن النجار، والديلمى فى الفردوس عن ابن عمر. فقد جاء صلى الله عليه وسلم يحمل العلم ، والعلم هو ما كان فى مصلحة الإنسان ، لذلك لابد لهذا العلم من أخلاق تحجزه عن الشر والاستخدام السلبى له، لذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) رواه البخارى .

فالعلم والأخلاق جناحان متساويان يطير بهما الإنسان إلى عوالم السعادة والرفاهية والخير، لذلك فعلى المسلمين مهمة كبرى، للقيام بواجب نشر الإسلام فى العالم وبخاصة المتقدم مادياً، لتلقيح حضارته المادية بالمبادئ الأخلاقية والروحية فى الإسلام ، وذلك لتحصين هذه الحضارة من الشر والفساد وهدم القيم الفاضلة فى الإنسان ، ومن ناحية أخرى على المسلمين الخروج من واقعهم المتخلف ، والعمل على بناء مجدهم المعاصر القائم على التقدم المادى الموجه بروحانية الإسلام ، وبذلك يَسعدوا ويسعدوا ، ويهتدوا ويقوموا بواجب الهداية الذى دعاهم الله تعالى للقيام به على أحسن وجه .

٧- تقديس الماضى واحتقار الحاضر :-

تسود بعض الدعاة نظرة متشائمة.. أو يعتقدون بحظ الأقدمين الواسع من العلم والفهم والثراء الروحى وأنهم قد بلغوا الغاية وليست هناك إضافة فى فهم القرآن والسنة النبوية ولا فى القدرة على إيجاد نماذج مشرفة كتلك التى ندرسها فى كتب التاريخ.. وحسبهم فقط أن يكونوا قريباً منهم فى الفهم والإدراك والسلوك الإسلامى.. ويرون أننا كلما ازددنا بعداً عن مصدر الإسلام كلما زاد التدهور وعم الظلام .

وينشرون هذه الأفكار للأسف بين المسلمين ونسوا قول الله عز وجل {إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ} سورة الأعراف آية٥٦. وتناسوا عطاء القرآن المتجدد.. وصلاحية الدين الإسلامى لكل زمان ومكان .

إن تقديسنا للماضى لا يعنى إعطاء التفكير إجازة ولا يعنى وقف الاجتهاد ،ولا يعنى فقدان الأمل فى مستقبل مشرق.

إن فهم الماضى على حقيقته واحترامه وتقديره لا يعنى إهمال الحاضر والتفكير لتلبيه متطلباته وحل مشكلاته من المنطلق الإسلامى ولا يعنى اليأس من المستقبل المنشود .

إن واجب الدعاة تصويب هذه النظرة الخاطئة لدى هذا البعض أولاً فإكبار عصر النبوة.. والإشادة بأمجاد الإسلام وأئمته وأعلامه.. لا يقتضى تلك النظرة المتشائمة.. فالخير فىّ وفى أمتى حتى تقوم الساعة كما ورد فى الحديث الشريف.. والإسلام الدعوة الخاتمة صالحة لكل زمان ومكان ورسول الإسلام صلى الله عليه وسلم لم يبعثه الله لجيل واحد فقط . ولا لزمن بعينه دون آخر.. إن حبنا لماضينا وتراثنا ليس تقديساً وإنما احترام وتقدير له يكون دافعاً لنا للسيطرة على مقدرات الحياة ولتحقيق الحضارة المزدهرة مثلما فعل أجدادنا بجدهم وكدهم واجتهادهم . قال تعالى {وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ} سورة الحشر آية١٨.

٨-افتقاد التربية الإسلامية:-

حول أهمية التربية ودورها فى مواجهة التحديات التى تواجه الدعوة الإسلامية وحل مشكلات العالم الإسلامى يقول الدكتور محمود أحمد شوقى مستشار رئيس رابطة الجامعات الإسلامية فى بحث بعنوان "مشكلات العالم الإسلامى بالتربية"[٢٦] يقول :

ليس من المبالغة أو "استسهال" التفسير التآمرى القول بـــأن تضيـــق مفهوم التربية وحصره فى عمليات فسيولوجية تسفر عن "نمو" الجسم مـــع بقاء العقل والفكر مشاعاً لتربيهما أطراف أخرى وفق ما يحابى مصالحها هو أمر متعمد وجزء من مخطط عدائى يستهدف عزل التربية عن مجال الفعـــل العام وتنحيتها عن المشاركة فى حل المشكلات الاجتماعيـــة والاقتصاديـــة والسياسية التى تواجه عالمنا الإسلامى الذى يراد له أن يطبـــق نظريـــات تربوية تبعد به عن مجال الريادة ، وأن يتم تسريب هذه النظريات عبر نخبـــة صنعها الاستعمار على عينه لتكسبها مصداقية وقبولاً .

والتربية فى الرؤية الإسلامية تعمد إلى توجيه سلوك المجتمع ــ أفـــراداً ومؤسسات ــ إلى ما يخدم هدف الدولة الإسلامية ، هذا الهدف الـــذى لا يعنى التقوقع على الذات الحضارية ، بل تنميتها وإنتاج المعرفـــة فى كـــل المجالات فى إطار الاحتفاظ بالهوية الثقافية للأمة الإسلامية ، والتربية جـــهد مستقبلى يهيئ الأجيال الحاضرة لعبء المستقبل وتحدياته ، أو هكذا يجـــب أن يكون .

وهذا الجهد لا يفتقر إلى أدبيات وكتابات مخلصة تحاول تأصيله وتحديد دوره فى مجابهة تحديات اليوم والغد ، ولا يبقى إلا أن تجد هذه الأدبيـــات أطراً فى مجابهة تحديات اليوم والغد ، ولا يبقى إلا أن تجد هـــذه الأدبيـــات أطراً مؤسسية تطبق أطروحاتها وتنفذ مقترحاتها بشكل عملى .

أما الدكتور وائل القوصى فى كتابه التربية أولاً.. فيشير إلى أهميتـــها لبناء المجتمع الإسلامى ويقول : لكى نغير نظام المجتمع كله يجب أن نغـــير التربية ، وذلك ليكون تغييراً حقيقياً فى نظامنا الاجتمـــاعى والسياســـى ، فلابد من انقلاب جذرى فى نظامنا التربوى ، وتثوير لفلســـفته وأســـاليبه وأهدافه ، وهذا لأن صياغة المجتمع لا تتم إلا بصياغة التربية . ولا نعـــنى

بالتربية التعليم والتعلم فقط ، بل نعنى التربية بمعناها الأشمل والأوسع ، وهو رسم سياسة مؤسسات المجتمع وتحميلها مسؤوليات تطبيقها ، لبناء الإنسان العربى وتنشئته ليكون صالحا لتجديد بنائنا الاجتماعى والحضارى.

وفى مجال تنمية القوى البشرية بالذات تعد التربية مطلباً قومياً سريعاً باعتبارها الأداة القوية فى يد الدولة والمجتمع من أجل خلق وإعداد مواطنين صالحين .

ويأتى هذا الدور للتربية بعد أن أدركت مجتمعات عدة الحقيقة القائلة بأن قوة الأمم والشعوب لا تقاس من حيث الكم بعدد سكانها أو بثرائها المالى بقدر ما تقاس من حيث النوع بما تملكه من الكفاءات البشرية التى تشكل ثروتها القومية. كما أدركت هذه المجتمعات بأن الإنسان المتفوق هو رأسمالها الحقيقى وحجر الزاوية فى صرحها الذاتى.

أما الدور الذى تقوم به التربية فهو:-

١- خلق قاعدة متعلمة.

٢- تعديل نظام السلوك عند الأفراد.

٣- إطلاق القدرات الإبداعية.

٤- تجديد محتوى البرامج التعليمية والتربوية.

٥- تأهيل القوى البشرية.

٦- نشر المعرفة وتوسعتها.

٧- تطوير الاتجاهات الفكرية والاجتماعية.

٨- تحقيق التطور النوعى للقوى العاملة.

٩- تحقيق التوازن بين عمليتى العرض والطلب من القوى البشرية العاملة.

١٠-خلق التفاعل والتكامل بين التربية وعملية التنمية الشاملة[٢٧] .

ولتحقيق التربية الإسلامية فقد انتهى المؤتمر التخصصى لدراسة المناهج التربوية فى العالم الإسلامى والذى عقد فى بيروت بتاريخ ٢ يوليو ٢٠٠٣ إلى مجموعة من التوصيات المفيدة فى هذا المجال وهى[٢٨] :

١- العمل على تحصين الوضع التربوى بالعودة إلى منابع الدين عبر عقد اللقاءات والمؤتمرات بين علماء الدين والمثقفين المهتمين بالاستفادة من التجارب التربوية الناجحة لتعميمها وللابتعاد عن الانغلاق والتفرد .

٢- دعوة المؤسسات الإسلامية إلى إنشاء مجلس موحد بهدف التنسيق وتحسين الأداء ووضع البرامج والمناهج الأصيلة .

٣- العمل على إنشاء مركز متخصص للأبحاث التربوية .

٤- العمل على تطوير المؤسسات التربوية عبر مشروع تربوى، من خلال مؤسسة جامعية رائدة، واستقطابية للعقول ،وقادرة على رعاية الطاقات وإطلاقها للحقول العلمية المختلفة .

٥- مواجهة الاختراق الثقافى الناشئ من استغلال حاجة مجتمعاتنا وأفرادها للهيئات وغيرها عبر منح دراسية خارج بلاد المسلمين بما يؤدى إلى استغلالهم فكريا وثقافيا ودينيا .

٦- العمل على إعداد نص الكتاب المدرسى الإسلامى الذى يراعى الشروط والمواصفات الحديثة ويجسد الثقافات والمرتكزات الفكرية والأخلاقية القيمية الأصيلة .

٧- التعامل بحذر شديد مع كل المناهج التى ترد إلينا من الغرب أو تتسلل بطرق متعددة إلى ساحتنا التربوية .

٨- الاستفادة من الوسائل والتقنيات الموجودة فى العالم لتطوير المناهج ضمن الضوابط الإسلامية.

٩- العمل على توثيق عرى التعاون بين الأسرة والمدرسة والإعلام والدولة من أجل تربية جيل واثق فى دينه وعقيدته بحيث لا يسقط فريسة الغزوات الثقافية .

١٠-الدعوة إلى أنشطة ولقاءات تعيد قراءة الكتب التاريخية المدرسية والدعوة إلى إزالة الفقرات التى تمجد الغرب بصورة مطلقة وتثير الالتباس حول تاريخنا والتى تعرضه بحيادية مغرضة بحيث تغيب مفاهيم المقاومة والتحرر .

١١-نقد المنهج الغربى ونشر إحصاءات حول الأوضاع المتردية فى الغرب.

١٢-دعوة وسائل الإعلام والمنتديات ومراكز الأبحاث والدراسات إلى الإضاءة على الأسباب الحقيقية لمشكلات المنطقة التنموية والتربوية .

١٣-دعوة المؤسسات التربوية الإسلامية لإقامة مؤتمر لتقويم تجربة المدارس التربوية الإسلامية .

١٤-ترك المسائل المذهبية التى تثير الحساسيات تجاه المذهب الآخر والتركيز على المسائل الوحدوية بما يخدم المشروع الإسلامى فى مواجهة الأعداء .

١٥-تكثيف الاهتمام بالمساجد واستعادة دورها العبادى والتبليغى والتعبوى والاجتماعى .

٩-الانفصال بين الدعوة والحياة .

الدعوة كمؤسسة انبثقت من الفكر الإسلامى وارتبطت به.. وامتزجت بواقع المسلمين وحياتهم وتفكيرهم.. وأى انفصال بين الدعوة والحياة لا يعنى فى حقيقته إلا ابتعاد بنفس القدر بالمسلمين عن دينهم

والصور الواقعية لهذا الانفصال عديدة ومتنوعة.. وفى كثير من الأحيـــان تواجهنا هذه الصورة :-

أناس يجاهدون بالدين وعند الاحتكاك بهم نتبين أن سلوكهم ليس قريبا من الدين.. وأناس يتحزبون لمكان معين أو أفكار ومبادئ تخالف مبـــادئ أساسية فى الدين الذى يجاهرون بالانتماء إليه.. وتواجه أيضا بأســـاتذة فى علوم الدين ولكن سلوكياتهم ومواقفهم من الآخرين تتسم بالغلظة والشـدة واستغلال السلطة والبعد عن الدين وهناك أيضـــا الضعفـاء فى مواجهـــة المنكر.. كما ترى أيضا أناس يؤدون أركان الإســـــلام مـــن الشـــهادتين والصلاة والزكاة والصوم والحج ولكن سلوكهم يثير الكثير من علامـــات الاستفهام .

وتوجد صورة أخرى تؤكد الانفصال الحقيقى للدعوة عـــن حياتنـــا تتصل بالاحتفالات والمناسبات الدينية والموالد.. وإن نظرة واحدة إلى هـذه الاحتفالات والموالد لتصيب الإنسان بالأسى والحسرة وتؤكد إلى حد كبير هذا الانفصال بين الدعوة والحياة والذى انعكس على المسجد فحيل بيئـــة وبين أهم وظائفه وهى توجيه الناس ومقاومة ما يســـتحدثون مـــن بـــدع وخرافات. وأصبح مكانا لأداء الصلوات المكتوبة وحسب فتفتح أبـــواب المسجد قبيل أوقات الصلاة المكتوبة وتغلق بعدها . بالمخالقـــة لقـــول الله سبحانه وتعالى {في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح لـــه فيها بالغدو والآصال. رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقـــام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصـــار} ســـورة النور، الآيات ٣٦- ٣٨.

وإذا كانت المساجد للصلاة فإن الصلاة ليس مجرد الركوع والســجود ولكنها أعمق من ذلك بكثير.. فأثرها الجليل فى نفس المصلى ينطبع كمـــا

يقول الدكتور على عبد الحليم محمود ، فى كتابه "المسجد وأثره فى المجتمع الإسلامى" فينطبع على سلوكه وأعماله وأقواله.. وبحسب الصلاة أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى.. كما أن إغلاق المساجد عقب الصلاة يتعارض مع أحاديث الرسول علية الصلاة والسلام التى تندب المسلمين إلى صلاة الضحى وتحبب إليهم البقاء فى المسجد عقب الصلاة المفروضة التى تليها .

ومن ناحية أخرى نلاحظ ابتعاد كثير من الخطب والدروس الدينية والمحاضرات عن تلبية متطلبات الواقع المتغير للمسلمين وبالتالى عدم ربط الدين بالحياة .

١١- الصورة الذهنية للدعاة:-

من العوامل الاجتماعية الهامة المؤثرة على فاعلية وكفاءة الاتصال الدعوى وقدرته على تحقيق أهدافه : الصورة الذهنية للدعاة وللمساجد والقائمين على شئونه وبقدر ما تكون هذه الصورة تكون مكانة الدعوة وقدرتها على التأثير فى الناس.

وهناك عوامل عديدة ساعدت على التدرج للوصول إلى هذا الواقع الراهن للصورة الذهنية القائمة ، ومن هذه العوامل:-

أ - اعتقاد بعض المسلمين بأن التخلف الذى يعانى منه العالم الإسلامى يرجع فى حقيقته إلى التمسك بالدين وأحكامه فبعدوا عن الدين وعن تدريسه لأبنائهم فى المدارس، وجعلوا الدين عبارة عن مادة تدريس فقط ، ولا أثر لها فى مجموع الطالب ولا فى حياته.

ب- تهجم بعض وسائل الإعلام على رجال الدين أو النخبة فى المجتمع المرتبطة بالقيم والمعتقدات الدينية.. وكذلك على معلمى اللغة العربية

لارتباط هذه اللغة بالقرآن، ومن يتتبع الصحافة والسينما وبرامج الإذاعة والتليفزيون على مدى فترات متباعدة وفى كثير من الدول الإسلامية يجد أمثلة كثيرة ، وهذا التشويه يأخذ أساليب عديدة تأخذ بهذه هذه الوسائل . وهى كما أوضحها الكاتب الإسلامى رشدى فكار فى محاضرة له عن آداب الدعوة والدعاة .

- الكذب وذلك بقلب الحقائق رأسا على عقب وتشويها والتهجم على رجال الدين من منطلق ظاهرى يعتمد على اختلاق قضايا غير حقيقية تتعلق بهذه الشخصيات ثم تصب هجومها اللاأخلاقى عليهم وفى هذه المرحلة تعلن أنها لا تتعرض للدين .
- التلميح والغمز وذلك بتوجيه اتهامات إلى شخص أو أشخاص بشكل غير صريح وهى فى هذا الصدد تهاجم المعتقدات والقيم السائدة وتمهد للقيم والمعتقدات التى تخدم سياستها .
- المبالغة بتضخيم الموضوعات لتحقيق الإثارة الجماهيرية والعاطفية وفى إطار التمكين لدعم القيم والمعتقدات الهدامة وتتبع فى هذا المجال تكنيك عرض الرأى على أنه حقيقة بمعنى أنها تقدم آراءها المناهضة للإسلام على أنها حقيقة خالية من اللبس والتشويه.
- خلق موضوعات مفتعلة تساهم فى عدم الاستقرار السياسى وإعداد فئات من الأفراد مؤهله لنقل الأفكار والمبادئ الهدامة .
- ابتعاد نماذج القدوة التى تسلط عليها الأضواء فى وسائل الإعلام عن قيم المجتمعات الإسلامية وقيمها.. وبالتالى عن تمثيل روح الإسلام.. وأخلاقه وفضائله ومزاياه ورجاله والعلماء المسلمين الذين أبلوا بلاء حسنا فى مختلف المجالات وبدلا من هؤلاء أصبح النجوم فى المجتمع هم الممثلون ولاعبوا الكرة.. هذا فى الوقت الذى شوهت فيه صورة رجل

الدين فى السينما وفى غيرها من الوسائل الإعلامية ، وأبرزت السينما كإحدى المؤسسات البديلة للمسجد. وحملت هذه المؤسسات إلى مواطنينا القيم المعارضة للإسلام.. والإباحية والفظاظة والفحش والمسلسلات والأفلام البذيئة والأغانى الهابطة .

إن تصحيح هذه الصورة يتوقف على قدرتنا كدعاة على تغيير نظرة المسلمين للدين بحيث يصبح منهج حياة متكاملة ،يوجه المسلم الحقيقى فكرة وسلوكا وانطلاقا نحو إقامة المجتمع الإسلامى العادل النظيف الذى تسود فيه شريعة الله ويسمو فيه نظام التكافل المجتمعى.. ويبدو هنا أن مشكلة كثير من الدعاة هى فى افتقاد هذه النظرة الكلية .

ثالثا : التحديات الثقافية :-

يعد التحدى الثقافى أحد أهم التحديات التى تواجهها الأمة الإسلامية باعتبار أن الثقافة هى الخلفية الأساسية لتحديد آليات المواجهة وفلسفتها. وباعتبار أن أية مواجهة ناجحة للتحديات لا بد وأن تستند على أسس هامة ،كالهوية والبعد الاستراتيجى لفكرها وثقافتها المستمد انطلاقا من التراث ومن محاولات الإبداع الحضارى لتجديد الرؤى الثقافية على ضوء الواقع البيئى والمنهج الإسلامى الصحيح ،ومن خلال التآلف والتقارب بين مختلف هذه الرؤى من منطلق الأصل القرآنى {يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم} سورة الحجرات آية ١٢. وذلك حتى نلتف حول قاعدة فكرية للتفكير والاجتهاد على أساس من الثقة بالآخرين من المسلمين المجتهدين أو الآخر المختلف عنا باعتبار أنه كل من يختلف عنا ليس بالضرورة عدوا لنا أو يريد لنا السوء.

ومن التحديات الثقافية التى تواجهنا :-

-تحديات دعوات الإلحاد والمذاهب الهدامة. -حوار الحضارات.

-تحدى التبشير ودعوات الاستشراق . -تعدد اللغات.

وذلك كما يتضح من الرسم التالى :-

شكل رقم (١٠)

يبين التحديات الثقافية التى تواجه الدعوة

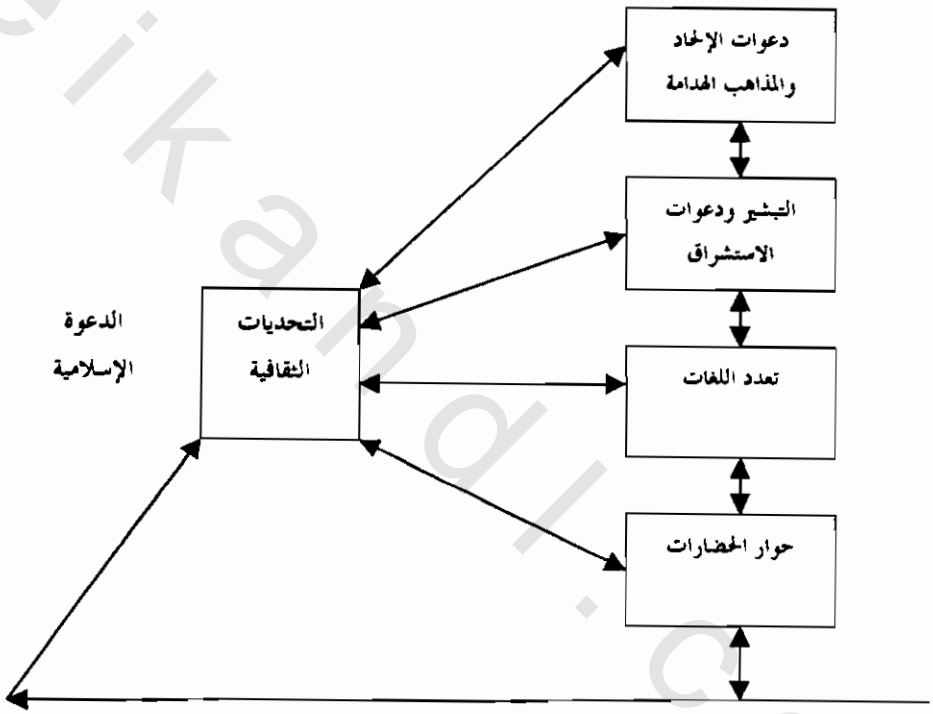

obeikandl.com

تحديات دعوات الإلحاد والمذاهب الهدامة فى العالم الإسلامى :-

هذه التحديات التى يتنوع وجودها العالم الإسلامى وتبث سمومها فيه وترتبط بمنظمات دوليه وخطط منظمة تساهم فيها الصهيونية العالمية والشيوعية الملحدة والصليبية الحاقدة تمثل تحديا قويا للدعوة الإسلامية بل والعالم الإسلامى بكافة فئاته ومؤسساته ومنظماته .

وتتنوع هذه الدعوات كما تقول الدكتورة ماجى الحلوانى[٢٩] إلى أنواع عديدة منها :-

- دعوات هدامة للعقائد والقيم : مثل الدهرية والبهائية والقاديانية .
- دعوات هدامة للمجتمعات والأمم : وهى المخططات التلمودية والعنصرية والمادية والعلمانية
- دعوات هدامة للنفس والأخلاق : وهى الفرودية والوجودية والهيبية .

وتقوم هذه الدعوات الهدامة على ترويج أفكار مثل أفكار عدم وجود الله ومعارضة التوحيد والتشكيك فى القرآن والسنة وإباحة الملذات والدعوة للخروج على التقاليد والقيم وإثارة الشكوك والاضطراب والضلال ومحاربة الأديان والتأثير السيئ على عقول الشباب وعبادة اللذة والدعوة لإبطال الشريعة وتدمير الأسرة وتحطيم الدين.[٣٠]

وواجب المسلمين عامة والدعاة خاصة العمل على مقاومة هذه الدعوات وتفنيدها كما بين القرآن الكريم فى عرضه وتحليله للدعوات الهدامة المختلفة عبر مسيرة التاريخ والتى حفلت بها آيات القرآن الكريم موضحة بذلك الأسلوب والمنهج المتبع لتحصين المسلمين ضد هذه الدعوات.

وواجبنا من ناحية أخرى لمقاومة هذه الدعوات الهدامة هو العمل على إقامة المجتمع الإسلامى الذى يستند إلى كتاب الله وسنة رسوله ويستمد حصانته ووجهاته من العاقبة التى يقدمها للناس فى أرواحهم .

التبشير ودعاوى الاستشراق :-

من التحديات الثقافية التى تواجه الدعوة الإسلامية فى الوقت الراهن دعاوى الاستشراق والتبشير بالمسيحية . وقد بدأ هذا التحدى واضحا منذ بدأت المواجهة بين الإسلام وبين غيره من العقائد الأخرى منذ أن دوت فى مكة بشائر الدين الجديد ، واشتد الصراع بين الجديد الذى يستظله النلس أفواجا وبين عناد الآخرين وتعصبهم ، فى حين أن الإسلام يتعامل مع الجميع على أساس قاعدة عامة : {ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة} سورة النحل آية ١٢٥ ، وعندما انتشرت راية الإسلام فوق الممالك غير الإسلامية ، بدأت الحملة المسعورة ضد الإسلام والمسلمين تأخذ شكل الجهاد الصليبى المقدس فى حروب استمرت أكثر من قرنين (١٠١٩ / ١٢٥٤م) .

وعندما فشلت هذه الحملات المسعورة فى دحر المسلمين ؛ تكتلت القوى المناهضة للإسلام مع بعضها وأخذت هذه الحملات تأخذ شكلا جديدا غير مباشر يتمثل فى معرفة المسلمين وكشف نقاط ضعفهم للهجوم عليهم منها بهدف تحويل الناس إلى الإنجيل ، ومن هنا بدأ الاستشراق كوسيلة تبشيرية وإن لم تتضح أهدافه فى البداية ـ وبات الاستشراق والتبشير صنوين لا ينفصلان عن قوى الغرب العدائية التى استهدفت العالم الإسلامى ، فتخصص الاستشراق فى أديان الشرق ولغاته وتعمق فى آدابه وعادات أبنائه ، مقارنا بينها وبين الإسلام ، راميا إلى هدمها جميعا وهدم الإسلام على الأخص ، وتخصص التبشير فى إشاعة الأفكار الهدامة وتكيفها

حسب متطلبات العصر ومخططات الغرب السياسية للوصـــول إلى زمـــام الأمور لهؤلاء المسلمين والقضاء على مقومات حضارتهم.. وليس أدل علـى علاقة التبشير بالاستشراق من هؤلاء الذين جمعوا بين الاستشراق والتبشـير وكان لهم دورهم فى توجيه سياسة الشرق ، ومنهم :

"ريموندلال" و "توما الإكوينى" و "روجر بيكون" قديما ، و "أرنســت رينان" و "جبرائيل هانوتو" فى نهاية القرن التاسع عشر ، و "ما ســينيون" و "زويمر" و "لامنس" و "مرجليوث" وغيرهم منذ بداية القرن الحالى حـــتى منتصفه .

واستمر الاستشراق[٣١] تحت ستار البحث العلمى، أما التبشـير فقـد اختار للوصول إلى نفس الهدف طريق تقديم الخدمات الإنسانية مثل التعليم وإنشاء الملاجئ والمستشفيات والمساعدات والمنح الدراسية وغيرهـا مـن صور الخدمات ، ولكن هدفهما ــ الاستشراق والتبشـــير ــ فى النهايـة واحد، وهو إضعاف المسلمين وتوسيع شقة الخلاف بينهم حتى لا تكـــون صيحة الحق مدوية عالية، فالاستشراق يعرف ويمهد ، والتبشير يغزو ويغـير الاتجاهات .

.. والتبشير فى الديانة النصرانية هو الغاية والوسيلة معـا ، والتبشـير بالإنجيل هو حمل الإنجيل للتبشير به أى أن التبشير كمعنى هو الدعوة إلى مـد جاء به الإنجيل وحمل الناس عليه بصورة أو بأخرى كأفراد أو جماعات مـن أية عقيدة أخرى ــ غير مسيحية ــ إلى العقيدة المسيحية .

والراصد لحركة التبشير يتبين أنه أنواع متعددة ، حســب الجمـهور الذى سيخاطبه بغية تعديل اتجاهه.. فهناك ما يأخذ صورة النقاش العلمـى الجدلى ، وهذا النوع من التبشير ليست له نتيجة إيجابيـة ، لأن الإســلام أصوله ثابتة لا تتزعزع وهى صريحة وخلقية ومنطقية ، وقد يـأخذ هـذا

النقاش صورة سوفسطائية تشكيكية هدفها قلب الحقائق والتحقير من شأن الحضارة الإسلامية ورد أصولها إلى جذور مسيحية ، وقد يأخذ التبشير الصريح ــ أيضا ــ مظهر العنف والمواجهة المسلحة ، كما حدث فى الحروب الصليبية على الشرق المسلم ،وأسلوب القرصنة وغير ذلك . كما أن هناك التبشير الذى يتخفى وراء أساليب الرحمة بإنشاء المستشفيات والملاجئ وتقديم المعونات ، أو عن طريق مؤسسات التعليم كما تفعل جماعة "الفرير" أو "السورات" ، وكل ذلك يأتى بعد معرفة دقيقة بلهجات أو لغات الأمم التى يمارس فيها هذا التبشير ، ودراسة نفسية هذه الشعوب ومعرفة عاداتها وطقوسها وتقاليدها واتجاهاتها الروحية ، ومعرفة جماعات الضغط وصناعة القرار بها لاستمالتهم ماديا ومعنويا بكل الطرق لفتح الطريق إلى شعوبهم ، والاستعانة بهؤلاء القادة أنفسهم فى اكتساب خبرات هذه الشعوب، وفى نفس الوقت محاولة انخراطهم ــ القادة وجماعة الضغط ــ فى الجانب التبشيرى دون أن يكون ذلك بالأسلوب الصريح[٣٢] .

يقول المستر بلاس البروتستانتى فى كتابه "ملخص تاريخ التبشير" إن الدين الإسلامى هو العقبة القائمة فى طريق التبشير بالمسيحية فى أفريقيا. والمسلم هو العدو اللدود لأن انتشار الإنجيل لا يجد معارضا إلا من الإسلام[٣٣] .

وفى إطار مواجهة هذا التحدى.. فقد آن الأوان للتوجه بشكل مناسب إلى غير المسلمين بالصورة الموضوعية عن الإسلام من حيث البناء والتطبيق.. واستنادا إلى الكتابات المحايدة والموضوعية التى كتبها غير المسلمين عن الإسلام.. وإن كان ذلك يقتضى منهجا للدعوة يتسم بالدقة فى التخطيط العام وفى التنفيذ والبصيرة فى المتابعة وكوادر مؤهله ومؤمنة برسالتها واستمرارية فى العمل وتمويلا مناسبا . {كذلك يضرب الله الحق

والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فـــي الأرض كذلك يضرب الله الأمثال} سورة الرعد آية ١٧.

تعدد اللغات :-

إذا كان الإسلام قد انتشر بين أمم وشعوب كثيرة تمثل فى جملتـها الآن أكثر من ٢٠% من جملة سكان العالم.. وإذا كانت اللغة العربية هى اللغـة التى نزل بها القرآن.. ومع اعتزازنا كعرب بهذه اللغة.. إلا أننـــا فى مجـــال الخروج بالدعوة الإسلامية إلى خارج نطاق الأمة العربية تواجهنا فى إطـــار محاولاتنا نشر المبادئ والقيم الإسلامية حتى بين أبناء هذه الشعوب المسـلمة تواجهنا مشكلة تعدد اللغات .

ففى أفريقيا مثلا توجد إلى جانب العربية لغـــات عـــدة كالأمهريـــة والتماشكية البربرية والفاى الليبرية.. والعديد من اللغات الأوروبية الوافدة على القارة .

واللغة هى المدخل الطبيعى لنقل الأفكار ولفهم كيفية التأثير والتغلـــب على صعوبات تغيير الاتجاهات وهى أيضا المدخل لخلق الجو الملائم لانتشـار الدعوة الإسلامية وتدعيمها ولإقامة تفاهم مشترك بيننا وبين أبنـــاء هـــذه الشعوب .

ولذلك فمن الضرورى لتهيئة المناخ المناسب للدعوة أن نساعد أولا فى إنشاء أقسام لتعليم اللغة العربية بهذه البلدان . وأن تكون برامجنا الإذاعيـــة والتليفزيونية الموجهة لهذه البلدان بنفس اللغة التى ينطقون بهـــا وكذلـــك توخى نفس لغاتهم فى الكتيبات والمطبوعات الصغيرة التى تتناول مبـــــادئ الدين الإسلامى الحنيف فى شرح مبســـط دون الدخـــول فى المنـــاظرات والاجتهادات التفسيرية للآيات الكريمة[٣٤] .

ومن الضرورى توفير المنح الدراسية لأبناء هذه الشـــعوب لدراســة الإسلام دراسة منهجية فى جامعاتنا الإسلامية كجامعة الأزهـــر وجامعــة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة أم القرى بمكة المكرمــة وغيرهــا للالتفاف حول مشكلات عائق اللغة كتحد يواجــه الدعــوة الإســلامية المعاصرة .

حوار الحضارات :-

لا تمثل هذه المشكلة الآن تحديا للدعوة الإسلامية فقط أو لدول العــالم الإسلامى فقط وإنما تمثل تحديا للعالم أجمع .

فى عام ١٩٩٨ بواسطة الجمعية العامة ، عمد السكرتير العام للأمـــم المتحدة إلى تقديم تقارير سنوية كان أخرها تقريره للدورة الـ ٥٦ لتبـــنى قرار بشأن تحديد عام لحوار الحضارات والإعداد له والأنشطة المتصلة بــه ، كما طالبت بإسهامات الدول والمنظمات فى هذا الشــأن ، ومــن ناحيــة أخرى، شكل السكرتير العام للأمم المتحدة فريق خبراء يضم ١٩ خبـــيرا من مختلف الخلفيات الحضارية منهم الدكتور أحمد كمال أبو المجد من مصــر ــ لإعداد تقرير السكرتير العام للجلسة الخاصة للجمعية العامــة بشــأن حوار الحضارات والتى عقدت فى نوفمبر ٢٠٠١ لمناقشة ما حدث فى إطـلو فعاليات هذا العام للحوار بين الحضارات طبقا لما قررته الجمعية العامة عــام ١٩٩٨.

وإذا استعرضنا قرارات الجمعية العامة السنوية منذ عام ١٩٩٨ حــول حوار الحضارات نجد تزايدا مطردا فى عدد الدول التى تبنت فكرة الحوار . وهناك دول حرصت فى البداية على الابتعاد عن هذه القرارات ربما توجسا

من أجنده خفية كامنة ورائها ، وبصفة عامة فقد تم اعتبار حوار الحضارات مدخلا لتعزيز العلاقات الودية والتعاون للسلم والأمن الدوليين[٣٥] .

ويعتبر افتقاد الحوار فى أى مجتمع من المجتمعات دليلا " كما يقول الباحث نبيل على صالح" على وجود خلل واضطراب فى بنيته العامة ، فى آليات عمله ومفاصله المختلفة.. لذلك يكون الحوار المسئول هو الحل الأمثل والشامل للخروج من الواقع المأزوم والعقد التى يرزح تحتها أبناء المجتمع ، بهدف بناء حالة مجتمعية إنسانية تؤسس لقيم العدالة الاجتماعية والحرية والمساواة والمبادئ الإنسانية الأخرى.. إن قضية الحوار والحرية الفكرية والاستقلال المعرفى هى التى يمكن أن تعطى الوعد الحقيقى ، والأمل المشرق فى الخروج من الأزمة العامة ، والتحديات المصيرية التى شهدتها ولا تزال تشهدها وتمر بها أمتنا العربية والإسلامية ، بعد سنين من غلبة الطابع الاستبدادى فى الممارسة السياسية والفكرية والاجتماعية ، وعدم فتح المجال أمام الجميع (من مفكرين ونخب واعية وجماهير شعبية) فى المشاركة الفعلية المنتجة فى اتخاذ خطوات فاعلة فى عملية النهوض وصنع القرارات المصيرية وتحمل عواقبها ونتائجها .

لذلك كان من الضرورى أن تتشارك القوى والتيارات الفكرية والسياسية ، العاملة على أرض الوطن العربى والإسلامى، فى عملية صنع جدية ومسئولة للحوار الذى يشكل البديل العقلانى والطبيعى لمنطق التفرقة وعلاقات التشرذم والتنابذ ،هذا المنطق الذى أفرز على صعيد الممارسة العملية، مزيدا من الانهيارات والتراجعات والقبول بالهزيمة النفسية والسياسية والانسحاق تحت وطأة الآخر (الغربى والصهيونى).. الأمر الذى قاد إلى التحكم المباشر وغير المباشر بمقدراتنا، وضياع العنفوان السياسى ،

والدخول فى إطار وآلية التفاوض السلمى المزعوم مع الكيان الصهيونى على رغم رفضه هو نفسه فى واقع الأمر له كما تشير إلى ذلك الممارسات.

إن اعتماد الحوار وسيلة لمواجهة أزمات التراجع والتفكك والانهيار فى دوائر هذه الأمة ، هو الوسيلة لاستحضار العقل الذى جرى ويجرى تغييبه من مجال الفعل والخلق والإبداع والتنظيم الذى تتطلبه مشروعات النهوض بالأمة الإسلامية [٣٦] .

وقد تضمن القرآن نماذج كثيرة للحوار ليقتدى بها الدعاة فى مناهج الدعوة إلى الله.. سواء الحوار مع النفس أو مع المسلمين أو مع الآخرين من أصحاب العقائد والمذاهب الأخرى.. وقد أسس لهذا الحوار بما يتناسب مع أساس وجود الإنسان وعمق فطرته ،ومن خلال وضع شروط ومناخات حركة الحوار فى بعده النفسى والسلوكى من أجل تحقيق مصلحة الإنسان . وقد وردت كلمة الحوار فى القرآن الكريم فى ثلاثة مواضع {فقال لصاحبه وهو يحاوره} سورة الكهف آية ٣٤ ، {قال له صاحبه وهو يحاوره} سورة الكهف آية ٣٧ ، {قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما} سورة المجادلة آية ١ .

أما بالنسبة للدعوة الحوارية فى القرآن الكريم[٣٧] فجاءت بهدف تعميق مساحات الحركة الفكرية الفاعلة فى خط اللقاء المثمر كوسيلة عملية تحشد طاقات الأمة وتوحد صفوفها فى عملية المواجهة والانطلاق. لذلك عمد القرآن الكريم إلى وضع منهجية متطورة للحوار العلمى الموضوعى نلحظها من خلال تبصرنا لبعض الآيات مثل:

١- {وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين..} سورة سبأ آية ٢٤ .تتأسس كل مناهج الحوار العلمية الموجودة فى العالم على اعتبار : أن رأي صواب قد يحتمل الخطأ ورأى محاورى الآخر خطأ لكنه يحتمل

الصواب.. أما القرآن الكريم ، كما يتضح من خلال الآية السابقة ، فقد أشار إلى أن الحوار يقوم على أساس وجود (الفكر) أو "القيمة المبدأ" فهى التى تحكم صوابية أو خطأ الأطراف المتحاورة .

من هنا نبه القرآن إلى أهمية الابتعاد عن الجانب الذاتى فى عملية الحوار وتغليب الجانب الموضوعى المبنى على ركيزة فكرية هادفة، فليست المسألة هنا رأيا شخصيا لهذا الطرف أو ذلك، بل المسألة أن هناك فكرة واعية ومنفتحة قد أكون على هدى ورشد فكرى شامل ومنظم ، إذا ما اقتنعت بها وجعلتها محورا لحركتى فى الحياة.. إن القضية هى الموضوعية التى يخرج فيها الإنسان عن ذاتيته وتبقى الفكرة ويبقى الإنسان مجرد شخص يلاحق الفكرة ليصل بها إلى غاياتها السعيدة.

٢- {هاأنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحآجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون} سورة آل عمران آية ٦٦ . فإنه يؤكد على الدعوة إلى المنهج الإسلامى الحوارى الذى ينفتح على الحياة كلها والإنسان كله ، وعلى سلوك طريق البحث الدقيق والحوار الموصل إلى الحقيقة.. فنحن نريد أن نلتقى بالحقيقة بشرط أن نمتلك الوسائل والآليات الفاعلة التى تجعلنا على علم بها ، ونتواصل مع أفقها المتحرك.. ولا سبيل إلى ذلك إلا بالحوار الهادئ والصادق الذى ينفتح على الآخر من موقع التجرد عن معطياته الشخصية ، وتقديم براهينه الواضحة ، تماما كما يقدم محاوره براهينه ودلالاته وينفتح عليه من نفس الموقع .

أما حوار الحضارات والتى تفجر بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر وفرض نفسه على الدعوة الإسلامية وعلى شعوب العالم الإسلامى والعالم ككل.. فقد تعرضنا لمناقشة من حيث مفهومه وأبعاده وأهدافه فى الورقة البحثية التى أوردناه أمام المؤتمر الدولى للقاء الحضارات والذى عقد بكلية

آداب سوهاج مارس ٢٠٠٣ ، فبالسبة لمفهوم حوار الحضارات من منظور الاتصال الثقافى يمكن اعتباره عملية نقل للأفكار والآراء والقيم والمعتقدات والمشاعر والاتجاهات، يبدأ بين أبناء حضارتين أو أكثر بغرض تحقيق التضامن والتفاهم والتعايش وتبادل الآراء والمصالح.

والحوار بهذا ليس كما يدعى البعض حوار بين طرف واحد هو الحضارة الغربية وطرف ثان هو الحضارة الإسلامية وإلا فتحنا الباب للفتن والإرهاب والتضجرات الداخلية ونكون بذلك قد قسمنا العالم إلى حضارتين متناحرتين .

إن حوار الحضارات مختلف تماما عن صراع الحضارات.. فمقولة صراع الحضارات التى ترعرت فى أحضان العولمة والتقدم التكنولوجى لا تعنى فى حقيقة الأمر أن هناك صراع حضارات ولكن تعنى صراع مصالح اقتصادية من أجل المزيد من الربح والتوسع والسيطرة والطمس للخصوصيات القومية والوطنية والثقافية دعما لهذه السيطرة .

رابعا : التحديات الاقتصادية :-

تعد مواجهة التحديات الاقتصادية أساس بناء المجتمعات الإسلامية وأساسا لاستمرارية الدعوة لأنها تتعلق بمتطلبات الحياة الضرورية . من مأكل وملبس ومشرب وأجهزة ومعدات وآلات .

وإذا كنا الآن فى هذا المضمار نستورد كل شئ حتى رغيف العيش.. فإن الإسلام بتوجيهاته الكريمة فى مجال العمل والإنتاج والابتكار قد تضمن أحكاما وقيما وشرائع أهملناها جميعا ولم يعد لها فى واقع حياتنا شئ يذكر، ولذلك أصبحنا نعتمد على الاستيراد فى كل شئ حتى السبحة وسجادة الصلاة أصبحنا نستوردها من الدول الأخرى .

ومن أهم التحديات الاقتصادية التى تواجـــهنا كمجتمعـــات إســـلامية وكدعاة وكما تتضح من الشكل التالى هى:

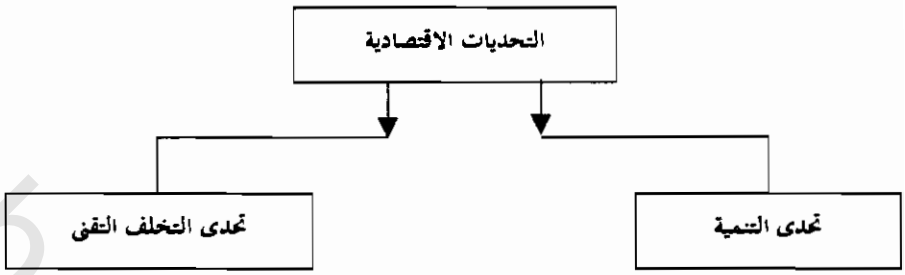

شكل رقم (١١) يبين أهم التحديات الاقتصادية
التى تواجه الدعوة الإسلامية

تحدى التنميـــــــة:-

تعنى التنمية النهوض بالمجتمعات الإسلامية فى مختلف المجالات من خلال حشد وتوجيه واستثمار كافة الأفكار والطاقـــات المتاحـــة للرقـــى بهـــذه المجتمعات إلى المستوى اللائق بها فى ركب الحضارة والمدنية .

والغريب أن تكون دول العالم الإسلامى على هذا القدر من التخلـــف فى الوقت الذى تؤكد فيه تعاليم الدين الإسلامى على قيمة العمل والتفكير وتدعو إلى السعى والجد فى أرض الله بمنهج الله.. وتضمنت كافة المحفـــزات وكافة المواثيق لحماية الملكية ولتحقيق العدالة ولنشر الرخاء .

ومع ذلك فإن دول العالم الإسلامى تقع الآن ضمن ما يسمى بـــــدول العالم الثالث تلك الدول جميعها[٣٨] التى لا تحقق من الناتج العالمى إلا ١٧% ولا تزيد صادرتها عن ٢٤% من جملة الصادرات العالمية.. وأغلبها مـــواد خام على رأسها البترول ، هذا فى الوقت الذى يستهلكون فيه ٤٠% مـــن السلع الأساسية .

ورغم الجهود التى تبذل الدول الإسلامية للتنمية الشاملة ورغم وجود منهج إسلامى تنموى شامل يتناول كافة جوانب التنمية ومشتملاتها[٣٩] إلا أننا فى تصوراتنا الفكرية للتنمية ما زلنا بعيدين عن هذا المنهج الإسلامى.. والفجوة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بين البلدان الإسلامية ودول العالم المتقدم مازالت قائمة ومستمرة فى الاتساع .

إن مؤسسات الدعوة الإسلامية بالتكامل مع المؤسسات الإعلامية الأخرى ومن منطلق إسلامى باعتبار شمولية الدين الإسلامية لكافة جوانب الحياة مسئولة عن تعبئة الرأى العام المحلى والإسلامى لصالح القضايا الإسلامية المختلفة .

إن عليها جميعا كمؤسسات تحقيق المناخ الملائم للتغيير،وذلك ببناء قيم ومعتقدات تقدس العمل والإنتاج وتكافؤ الفرص وتربط ذلك بالعقيدة الإسلامية ،كما أن عليها العمل على خلق أنماط جديدة للاستهلاك الرشيد {إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين} سورة الإسراء آية ٢٧. ونبذ الاستهلاك الترفى وعدم تقليد كل ما غربى.. وأن تكون الأنماط البشرية المفضلة للجماهير هى العلماء وبفئاتهم المختلفة ورجال العلم والإنتاج . وأن تساعد فى ترشيد السلوك الشخصى للأفراد ليكون سلوكا حضاريا وأن تساعد فى بناء ثقافة عصرية تأخذ فى الاعتبار التراث الإسلامى والإنسانى العالمى.. وأن تكون الفرصة مهيأة لتعدد الآراء فى إطار المسئولية الاجتماعية والإسلامية[٤٠] .

فالإسلام دين عمل.. ووسائل الدعوة من خلال هذا كله وبالتكامل مع رسائل الإعلام الأخرى يمكن أن تكون وسائل تنموية وأدوات من أدوات الإنتاج.. وحافزا لدفع عجلة التغيير الاقتصادى والإدارى .

إن الدور التنموى للدعوة من القضايا الرئيسية فى الدعوة الإسلامية المعاصرة والتى يتعين علينا إعطاؤها المكانة التى تستحقها .

تحدى التخلف التقنى :-

فى محاضرة للدكتور سليمان بن محمد صالح الصغير عن التقنية والعمل الدعوى ضرورة شرعية ملحة يقول: إن الساحة الإعلامية الإسلامية كلما تتطرق فى صحفها ومنابرها إلى الحديث عن التقنية ومنجزاتها باعتبار أنها ليست الغاية أو الجانب الأهم فى الحياة.. ومن جهة أخرى فإن النشاطات التقنية تكاد تخلو من ربط التقنية بمفاهيم الإسلام وآدابه وأحكامه .

ولهذا يعظم دور العلماء والدعاة فى ضرورة توجيه العمل الدعوى ومجالاته الرئيسية للسعى نحو الربط بين الجهود الدعوية والعلمية، والعمل على نشر الوعى والتقنية من تصور إسلامى صحيح ، وإحياء المفهوم الصحيح للبحث العلمى والتقنى فى نفوس المسلمين ،وإبراز الإشارات العلمية فى القرآن الكريم ،ووضع سياسات علمية وتقنية من منظور إسلامى .

وإذا كان الإسلام رفع شأن العلم.. فلماذا لا يركز العلماء والدعاة على توضيح قيمة الأعمال المهنية والتقنية فى الإسلام.. وطرح المفهوم الإسلامى للعمل المهنى والتقنى وبيان أحكامه ومبادئه وقيمه الإسلامية . خاصة وأن نظرة الإسلام لها تتسم بالتقدير والإجلال باعتبارهما الأساس لعمارة الأرض قال تعالى {وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا} سورة القصص آية ٧٧ .

فالعالم الإسلامى كما يقول يمتلك من المقومات المختلفة ما يؤهله للقيام بدوره . ولكن يجب على القائمين بالعمل الدعوى دراسة أسباب التخلف

ودراسة مقومات التقنية ووسائل ضبطها وإتقانها بما يخدم البشرية جمعاء وذلك بالعمل الجاد لإعداد أبناء الأمة لمعرفة أسرار التقنية ومنجزاتها وتحديد وسائل التقدم التقنى فى عالمنا الإسلامى.. للحاق بركب الحضارة[٤١].

وإذا كان الأخذ بأسباب التقنية من فروض الكفاية كما يقول العلماء إذا قام به بعض أفراد المجتمع سقط عن الباقين.. إلا أنه فى رأينا وفى ظل التخلف الذى أصبح يتهدد أمتنا يعتبر فرض عين على كل مسلم ومسلمة لتخليص الأمة الإسلامية من الافتقار إلى موارد الغذاء والآلات والمصنوعات وتوفير حاجة الأمة من الإنتاج المتخصص المتميز الجيد تحقيقا لقوله صلى الله عليه وسلم "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه" .

خامسا : التحديات الدعوية :-

تواجه الدعوة الإسلامية كإطار مؤسسى فى المجتمع بمجموعة من المعوقات أو التحديات ذات الأثر المباشر والفعال على طبيعة عملها وعلى ما ينتج عنها من تأثيرات. ويوضح الشكل التالى أهم هذه التحديات :-

شكل رقم (١٢) يبين التحديات الدعوية التى تواجه الدعوة الإسلامية

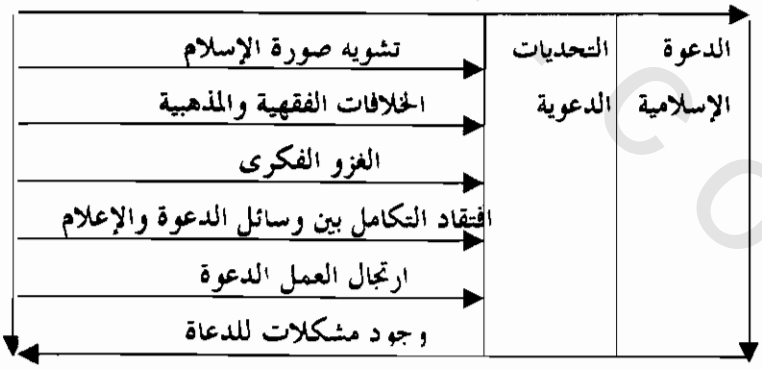

تشويه صورة الإسلام :-

رغم أن الدولة الإسلامية واضحة تماما فى تعاملها مع المواطن المسلم ومع غير المسلم منذ فجر الدعوة الإسلامية كما ظهر فى الوثيقة المشهورة المعروفة تاريخيا باسم الصحيفة أو دستور المدنية . حيث يقوم التعامل على أساس مبدأ التسامح وأنه لا إكراه فى الدين .

إلا أن غير المسلمين قد قاموا بمحاربة هذا الدين القائم على التسامح وأشاعوا ضده الافتراءات الكثيرة خاصة فى البلاد غير الإسلامية حتى لا يدخل هذا الدين قلوب الكثيرين[٤٢] .

وبالنسبة لأسباب تحامل الغرب على العرب والإسلام فإن ذلك يرجع إلى عوامل عديدة منها الحروب الصليبية التى بدأت فى مطلع القرن الحادى عشر ،بالإضافة إلى تدهور الأحوال والخضوع للاستعمار الغربى ، مما جعله ينظر إلى العرب والمسلمين بشكل معين ناهيك عن الدعاية الصهيونية والسلوك العربى نفسه.. كل ذلك يزيد من تشويه الصورة العربية والإسلامية[٤٣] .

وتتمثل المرتكزات الدعائية المضادة للإسلام أساسا فى نقاط عديدة أهمها :

١. إن الأديان ومنها الإسلام تعد عقبة تعترض الإصلاح الاجتماعى . إذ تلغى الروحانيات وتستبدل بالماديات . وأن التأخر الحضارى للمسلمين سببه الإسلام .

٢. الزعم بأن لبعض العرب ما يقارب الثلاثين زوجة . وعدد لا يحصى من الأبناء والبنات والبيوت .

٣.الزعم أن الإسلام نسخة منقحة من اليهودية وزعم آخرون أن الإسلام نسخة مشوهة من المسيحية واليهودية .

٤.الزعم بأن القرآن مقتبس أغلبه من إنجيل يوحنا .

٥.التهجم على الإسلام وإنكار نبوة الرسول عليه الصلاة والسلام ،والزعم بأن القرآن ليس وحيا من عند الله .

٦.تصوير الرسول عليه الصلاة والسلام فى شكل شخصية غامضة ،ومحاولة تشويه صورته ووصفه بالرسول المزيف والمنافق وعميل الشيطان .

٧.العقلية الإسلامية عقلية تقليدية ،والإسلام يمثل خطرا خاصا يواجه الغرب والعمل الإسلامى يتسم بالبربرية .

٨.مقارنة الإسلام بكل ما يدعو لكراهيته ،والربط بينه وبين الإرهاب .

٩.امتداح المسلمين الذين يأخذون بالتغريب.. ومن هنا كان امتداح مسلك تركيا العلمانى .

١٠.إنكار دور الحضارة العربية .

١١.الزعم بأن الإسلام لا يعطى للعالم سوى المعانى الروحية .

١٢.الزعم بأنه لا يوجد تاريخ إسلامى بمعنى الكلمة.. إن هذا التاريخ ملئ بالثغرات ويجب القضاء عليه[٤٤] .

وغير ذلك كثير من الاتهامات التى توجه للإسلام والمسلمين ،وهذا التشويه المتعمد للإسلام يمثل تحديا للدعوة الإسلامية ،وإذا كان الإسلام قد صمد طويلا بقوته الذاتية أمام هذا التشهير المتعمد وينتشر بهذه القوة أيضا فى بلدان آسيا وأفريقيا وأوربا وأمريكا نفسها رغم قوة الدعاية المضادة والدعاية التبشيرية ورغم القوة المادية وقوة الكوادر والتكنولوجيا التى تساندها .

إلا أن واجب المسلمين والإعلاميين عامة والدعاة خاصة الصمود بالإمكانيات الجديدة للمسلمين فى عالم اليوم.. بتعبئة الإمكانيات بشكل ملائم ومستمر وبخطط واستراتيجيات مدروسة وتنفيذ ملائم ومتابعة واعية مع الاستفادة من كافة نواحى القصور السابقة ومحاولة تلافيها فى الخطط القادمة والقائمة على التنسيق والتكامل والتعاون المستمر الخلاق بين المؤسسات الدعوية والمؤسسات الإعلامية فى كل البلدان الإسلامية .

الخلافات الفقهية والمذهبية :-

يعانى المسلمون اليوم عامة والدعاة خاصة من الاختلافات الفقهية والمذهبية.. ولا تكاد تسلم أمة من هذه الاختلافات فى المنهج التشويعى فى مسائل العبادات ومسائل الحرام والحلال.. كيف نتصرف تجاه المولى سبحانه وتعالى.. تجاه النبى صلى الله عليه وسلم ، تجاه المؤمنين.. تجاه الكفار.. تجاه الزوجة ، تجاه الأولاد ــ تجاه الناس فى مشكلاتنا الاقتصادية والسياسية والثقافية والحضارية والاجتماعية.. فى كل موقف يوجد حكم . وتتعدد الأحكام بتعدد الاجتهادات والمذاهب والفقهاء.. وهذا الاختلاف لا يضر بالدعوة فقط ولكن بالأمة الإسلامية كلها.. وقد حذرنا القرآن الكريم بقوله تعالى {ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم} سورة الأنفال آية ٤٦.

لأنه بالتنازع والاختلاف يكون التفرق والفشل والضعف، ومنهج الإسلام هو الوحدة.. منهج واحد وطريق واحد فى الحياة .

والنبى صلى الله عليه وسلم خط خطا وخط بجانب هذا الخط المستقيم خطوطا متعرجة فقال: هذا صراط الله مستقيما.. وهذه السبل.. على كل

سبيل شيطان يدعو إليه ، ثم تلا قوله تعالى {وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله} سورة الأنعام آية ١٥٣.

فتوحيد الصراط مهم جدا فالصحابة كانوا يختلفون فى بعض الأمور ولكن فى الأمر الجامع لا يختلفون : اختلفوا فى قضية الإتمام فى السفر ، إتمام الصلاة الرباعية ، فهذا عثمان رضى الله عنه كان يتم وهو فى الحج فأفتوا بخلافه ، ولكن عندما كان يقوم للصلاة ، كانوا يصلون خلفه أربعا ، فقال بعضهم : كيف تفتون أن الصلاة اثنتان وتصلون أربعا ، فقالوا : سبحان الله أمير المؤمنين !! والمعنى لابد من اجتماع الكلمة ولا يجوز الخلاف ، بل لابد من الاجتماع ، وهذا لا يكون إلا بتوحيد الصراط ، بالاحتكام فى كل خلاف صغير أوكبير إلى كلام الله وكلام النبى صلى الله عليه وسلم . وأن كل إنسان يأخذ من قوله ويرد عليه وأنه لا عصمة إلا لكلام الله وكلام النبى .

والعمل الدعوى لا يعانى من هذه الخلافات الفقهية والمذهبية وحسب، ولكنه يعانى من التحليل المنهجى للمرض.. كما افتقد التخطيط الاستراتيجى والمرحلى ليستطيع وضع الخطط المناسبة التربوية والثقافية والاقتصادية ، ولم يبرز مشروع علمى متكامل ، بل إغراق فى الجزئيات، وبسبب عدم وضوح الرؤية اختلطت الأهداف بالوسائل ، وتحولت الوسائل إلى أهداف وننظر فى كثير من أعمال المفكرين والدعاة ، فلا نرى فيها رائحة منهج ، وإنما أعمال عاطفية خطابية ، وإذا جاءت أعمال كبيرة أو فيها شئ من التوجيه الثقاف أو الاقتصادى فهى نتيجة جهد فردى ، وليست من عمل مؤسسات ، هذا التقصير فى الدراسات المنهجية والتخطيط وعدم الحرص على وحدة الهدف ، جعل العمل الدعوى لا يستفيد كثيرا من أعمال السابقين ، فقد أكثر رشيد رضا مثلا من الحديث

عن سنن الله فى الاجتماع ، وفى التقدم والتأخر ، ولا أظن أن الذين جاءوا بعده استفادوا كثيرا مما كتب . ونتيجة عدم التوجيه الاقتصادى نجد المسلم ينفق أمواله فى توافه الأمور ويترك المشاريع ذات النفع العام ، إنها مشكلة فهم الدين ، قبل أن تكون مشكلة مالية ، ومشكلة الخلافات الفقهية والمذهبية قبل أن تكون مشكلة دين .

الغزو الفكرى :-

يواجه المجتمع الإسلامى غزوا فكريا يتسلل عبر المطبوعات الأجنبية والإذاعات الأجنبية الموجهة باللغة العربية وشرائط الأفلام المصورة وشرائط الأغانى والموسيقى الأجنبية وغير ذلك .

ولا شك أن تدفق هذه المضامين على المجتمع الإسلامى وتداخلها مع مثيلاتها من المواد الإعلامية المحلية يمثل خطرا لا يخفى على الفكر الاجتماعى ومن ثم السلوك الاجتماعى للمجتمع المسلم .

كذلك فإن استيراد البرامج والأفلام الأجنبية ــ وبثها خلال وسائل الإعلام المصورة ، إلى جانب وجود المطبوعات الأجنبية المترجمة كل ذلك يصنع تيارات فكرية ــ إن لم تضر بالفكر الاجتماعى فهى لاشك تمثل عائقا أمام تأصيل الفكر الإسلامى فى المجتمع وخاصة بين الأجيال الجديدة .

بالإضافة إلى ذلك تتعرض المجتمعات الإسلامية والعالم الإسلامى لحملات إعلامية منظمة ــ تختلف أهدافها ودوافعها باختلاف مصادرها وكثيرا ما يكون الهدف ممثلا فى تحقيق مكاسب سياسية أو اقتصادية على حساب تشويه صورة العالم الإسلامى وبث الدعايات الباطلة عنه على الصعيد الدولى .

وبعض هذه الحملات يستهدف إضعاف معنويات العـــالم الإســـلامى واستنزاف طاقاته من خلال بث بذور الفرقة والخلاف بين مجتمعاته .

ومن العوامل التى تغرى أعداء الأمة الإسلامية بشن تلـــك الحمـــلات الإعلامية والدعائية المغرضة ما يلى:-

(أ) افتقار معظم المجتمعات الإســـلامية إلى أجـــهزة الإعـــلام والدعايـــة الخارجية القوية الفعالة .

(ب) تخلف معظم المجتمعات الإسلامية فى مضمار الدعاية الإعلامية وعـــدم درايتها بفنون الحرب الإعلامية .

(جـــ) عدم وجود تنسيق إعلامى أو دعائى مشترك بين الدول الإســـلامية وخاصة على الصعيد الخارجى .

(د) سيطرة أعداء الأمة الإسلامية على معظم الأجهزة الدعائية العالمية .

ولمواجهة الغزو الفكرى والتيارات الفكرية الوافدة يجب العمل علـــى تحقيق التالى :-

١-فرض الرقابة على المواد الإعلامية التجاريـــة المســـتوردة (شـــرائط الكاسيت وشرائط الفيديو المصورة والمطبوعات الأجنبية والمترجمات) .

٢-العناية باختيار المواد الإعلامية المستوردة ـــ التى تبث خلال وســـائل الإعلام العامة .

٣-العمل على إيجاد البدائل الإسلامية للمواد الإعلامية الأجنبية تدريجيا .

٤-ضرورة الاهتمام بإعادة حسابات القوى الإعلامية والبناء الإعلامى فى الدول الإسلامية ، وضرورة إيجاد تنسيق حقيقى ومتكامل بين أجـــهزة الإعلام الإسلامية فى المجالين الإعلامى والدعوى . وكذلك ضـــرورة إنشاء وبناء جهاز إعلامى دعائى قوى يمثل العالم الإســـلامى ، تدعـــم قدراته الدول الإسلامية جميعها ، ليكون قادرا على التصدى للحملات

الإعلامية المغرضة ، والاستجابة الفورية للأحداث العالمية التى تهم العالم الإسلامى .

٥-حظر استخدام أجهزة الإعلام المحلية فى الخلافات أو الخصومات بين الدول الإسلامية، فليست مهمة أجهزة الإعلام فى المجتمعات الإسلامية تبادل الاتهامات وشن حملات التشكيك وغير ذلك مما يأباه الإسلام شريعة وخلقا ، هذا إلى جانب أن أعداء الأمة الإسلامية يرون فى هذه الظاهرة مظهرا من مظاهر ضعف المجتمعات الإسلامية وتخلفها وتناقضها .

وليس من شك فى أن تجميع القدرات والطاقات الإعلامية والتنسيق بين جهودها فى العالم الإسلامى يمثل خطوة كبرى وفعالة فى مجال خدمة قضايا الإسلام والمسلمين .

نقص الوعى بالإعلام الدينى فى المجتمعات الإسلامية :-

ويتمثل نقص هذا الوعى من ناحية وسائل الاتصال بقلة المساحات المخصصة للفكر الدينى فى الصحف وقلة وسوء اختيار الوقت المخصص للبرامج الدينية فى الإذاعة والتليفزيون .

ومن ناحية الجمهور فى قلة تجاوبه مع مضمون الرسالة الإعلامية ومن ثم عدم تحقيق التأثير المطلوب منها كاملا.. وحتى بالنسبة للصحف الدينية فتعانى من قلة التوزيع وكذلك القنوات الدينية المتخصصة من قلة المشاهدين .

ومن الأسباب التى ساعدت على تكريس قلة هذا الوعى :-

- عدم الصياغة الإعلامية المناسبة للمادة الدينية المقروءة والمسموعة والمرئية .

• الانفصال بين ما تقدمه هذه المضامين وبين الاحتياجات الفعلية للجمهور من ناحية، وقصور هذا المضمون فى أغلب الحالات عن إبراز وجهة نظر الدين فيما يجد من مستجدات وأحداث وأفكار .

ومسئولية المؤسسات الدعوية والإعلامية والمجتمعات الإسلامية عامة هى العمل على إعادة الوعى بالإعلام الدينى من خلال :-

١-استخدام كافة التقنيات الممكنة لتوفير عنصر الجذب .

٢-تنويع المضمون بالصورة التى تكفى لتلبية كافة الاحتياجات، مع الاهتمام بتوزيع أشكال الاتصال المختلفة ،واستخدام ألوان الفنون والدراما المختلفة مع ابتكار أشكال إعلامية جديدة لتحقيق التأثير المطلوب .

٣-ضمان سهولة الحصول على المعلومات لكافة أنواع الجماهير وفقا لقدراتهم الاقتصادية وظروفهم الثقافية والتعليمية ومقتضيات البيئات الاجتماعية المختلفة .

٤-أن تلتزم وسائل الإعلام مقروءة أو مسموعة أو مرئية بالا يكون هناك ما يخالف قيم المجتمعات الإسلامية وتقاليدها.. باعتبارها مجتمعات إسلامية.. وباعتبار أن الدين الإسلامى هو دين الغالبية العظمى من أبناء هذه المجتمعات ،وأن دساتير أغلب الدول الإسلامية تقرر أن الدين الرسمى للدولة هو الإسلام وبالتالى فهو مصدر التشريع والنظم الحاكمة لعلاقات الأفراد والجماعات والمحدد للحقوق والواجبات.. وبالتالى فدور وسائل الإعلام بما تملكه من قدرة على تشكيل الرأى العام هو أن تعمل على تعزيز وتعظيم هيبة الدين الإسلامى ونشر حقائقه، وتعميق قيمه فى نفوس المواطنين .

ورغم تأكيدنا على هذا إلا أننا نتفق فى الوقت نفسه مع ما ذهب إليه الباحث محمد أركون فى كتابه الإسلام والأخلاق والسياسة[٤٥] من أن الإسلام والقرآن حاضران الآن فى بيئة الأمة الإسلامية أكثر من أى وقت مضى عن طريق وسائل الإعلام .

ولكن نظرا لغيبة الوعى لدى الكثير من القائمين بالاتصال وافتقاد الإحساس بالخصوصية الثقافية وعدم وضوح الهوية يتحول هذا الحضور كما يقول زهير الأعرجى إلى شكل بلا مضمون..[٤٦] فما تقدمه وسائل الإعلام يحد من هيبة الدين ومن تأثيره على النفوس من خلال التعرض لكلياته أو جزئياته بالنقد ممن يعرف وممن لا يعرف.. والتعرض لرموزه بالتشويه والتشهير وعدم الكفاءة أو عدم القدرة على الفهم لطبيعة ومقتضيات العصر.. أو من خلال الخروج على أحكامه وقواعده الأخلاقية وعرضها بشكل لا يتفق مع الدين ،ولا مع ما يرتضيه المجتمع أو يقرره العرف العام .

ولهذا فإن افتقاد الوعى الإعلامى الدينى لدى القائمين بالاتصال لدى الجمهور يعتبر من التحديات التى تواجه الدعوة الإسلامية.. والتى يعد مواجهتها ضرورة للقضاء على مظاهر الانحراف فى الفكر وافتقاد الصدق.. وانتشار المجون فى هذه الوسائل .

افتقاد التكامل بين وسائل الدعوة والإعلام :-

إن افتقاد هذا التكامل وإن كان يمثل تحديا لكل من وسائل الدعوة والإعلام إلا أنه فى الوقت ذاته يعد التحدى الأكبر للمجتمعات الإسلامية للخروج من حالة الركود الفكرى والثقافى الراهنة، فالخروج من حالة الركود هذه لن يكون كما يقول الدكتور محمود حماد[٤٧] ، إلا بتكامل

واتساق الوسائل المهتمة بنشر المعلومات والمعارف والآراء والأفكار ،الساعية إلى تنمية الوعى والإدراك بالقضايا والمشكلات المختلفة لحياة أفراد المجتمع كالجوانب الاقتصادية والسياسية والتربوية والخدمية والدينية .. الخ .

فلابد لوسائل الإعلام والدعوة من توحيد الرؤيا فى كيفية التحدث إلى المجتمع والاتفاق على نوعية الخطاب الذى ينبغى أن يصل إلى أفراده وبأى مضمون وفى أى شكل مع الأخذ فى الاعتبار أن تنوع أساليب الأداء وتعددها فى طرق عرض المشكلات لا يقلل من أهمية التكامل .

ويشير الدكتور إبراهيم إمام إلى أن قيام وسائل الإعلام بعرض القضايا والمشكلات التى تمس احتياجات الفرد بشكل يومى ومباشر يمكن أن يتلاقى إلى حد كبير مع أسلوب الدعوة إذا ما ركز على البعد القيمى الأخلاقى والسلوكى الدينى داخل مضمون الرسالة.. وبالتالى فإن التكامل يصبح هدفا واعيا لمسيرة المجتمع ، ومنشطا لحركته ،غير مشتت لأفكاره وتوجهاته .لأن كل الأفكار والآراء يتم طرحها من مناظير لا يناقض بعضها البعض.. لأنها فى إطار تعليمات الإسلام ومنهجه ثم تقوم الدعوة بالتأكيد على أهمية اعتناق وقبول تلك الأفكار[٤٨] .

وعلى الرغم من إدراك القائمين على تخطيط السياسات الاتصالية والإعلامية لهذه الحقيقة إلا أنهم كما يقول الدكتور سمير حسن[٤٩] ، لا يسعون إلى استغلالها بل يسعون إلى تحجيم قدرة الدعوة والحد من تأثيرها على الرغم من أنهم يفسحون لها مساحات زمنية فى برامج الراديو والتليفزيون ومكانية على صفحات الجرائد إلا أنهم يصعونها فى إطار مضمون وشكل يقلل من فاعليتها أكثر مما يمكنها من تحقيق الأهداف المنوطة بها .

هذا فى الوقت الذى تسعى فيه مختلف الأجهزة الحكومية إلى طلب دعم ومساندة الدعوة والقائمين عليها لتهيئة الجماهير لقبول ما يتخذونه من تدابير وسياسات وقرارات[٥٠] .

ومن ثم أصبحت الدعوة بكل توجهاتها جزء من فلسفة الدولة لاحتواء التوجهات الدينية للجماهير وبلورتها بالشكل الذى يخدم اتجاهاتها وهو ما يقرره "مورنو بيرو" فى كتابه العالم العربى اليوم . فيقول إن الأنظمة السياسية فى العالم العربى تسعى نحو علمانية الدولة وسياستها بصرف النظر عن موقف الإسلام فى هذا الشأن. كما أنهم مستمرون فى الاعتماد على العواطف الإسلامية فى تهيئة المشاعر ضد التيارات المعارضة ،كما يسعون إلى تحول الروابط الدينية للشعوب نحو مجالات سياسية وإبدالها بالولاءات العلمانية الأكثر توافقا مع توجهاتهم[٥١] .

ورغم هذا التناقض إلا أن دعم سياسة التكامل فى رأينا وتقريب المنطلقات الفكرية والعملية كخطوة انطلاق لتوحيد هذه المنطلقات ،أفضل لتنمية الوعى العام داخل المجمعات الإسلامية .

ولعل البداية فى التكامل ينبغى أن تنبع أولا داخل المؤسسات الدعوية نفسها والمؤسسات الأخرى فى المجتمع والمؤسسات الخدمية والخيرية الأخرى ذات الطابع الدينى.. والملاحظ فى كافة المجتمعات الإسلامية عدم وجود تنسيق أو تقارب بين كل هؤلاء الأمر الذى يؤدى إلى تشتيت الجهود وعدم فاعليتها ونكوصها عن تحقيق التأثير المطلوب .

والحوار المباشر واللقاءات المستمرة فى شكل ندوات ومؤتمرات وما قد ينتج عنها من قرارات وخطط قد تكون المنطلق لتحقيق هذا التكامل بين مؤسسات الدعوة داخل كل دولة إسلامية ومع الدول الإسلامية الأخرى

فتتيسر مهمة التنسيق والتكامل بعد ذلك مع الوسائل والأجهزة الإعلامية الأخرى .

ارتجال العمل الدعوى :-

يعانى العمل الإعلامى الدينى من ظاهرة العشوائية والارتجال ،وبصفة عامة هناك قصور منهجى لممارسة هذا العمل والذى وصفه المولى عز وجل بأشرف الأعمال {ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين} سورة فصلت آية ٣٣. كما يعانى من افتقاد التخطيط على المستوى المحلى والدولى، ومن افتقاد التنسيق بين مؤسسات الدعوة وبينها وبين المؤسسات الإعلامية الأخرى وأيضا بين مؤسسات العمل الاجتماعى العاملة فى خدمة المجتمع .

والارتجال فى العمل الإعلامى الدعوى يعنى إطلاق أنشطة طائشة لا تصيب الهدف وبالتالى لا تساعد على تكوين رأى عام صائب .

ورغم أنّ مسئولية القائم بالاتصال أو الداعية هى تقديم المعلومات الكافية للناس وإقناعهم عن طريق تنويرهم.. لا خداعهم بالانفعالية الموجهة إلى غرائزهم .بمعنى آخر أن على القائم بالاتصال فى المجال الدينى مسئولية رفع مستوى الجماهير ذهنيا وثقافيا [٥٢].

وبالنسبة لافتقاد التصور المنهجى ، فهناك افتقاد للنظرة الشمولية وللفصل بين الاتجاهات والمبادئ.. بمعنى أنه ليس هناك ثمة نظام فكرى شامل للدعوة.. وإن الاعتماد على أسلوب الوعظ والإرشاد فقط أسلوب يفتقد إلى الموضوعية وينقصه الوضوح الفكرى[٥٣] .

ولتصويب مسار الدعوة والقضاء على ظاهرة الارتجال لابد من تحديد الجوانب المختلفة لمنهج الدعوة الإسلامية والأخذ بأسلوب التخطيط

الدعوى بجميع مستوياته.. وفى إطار هذا التخطيط تلبى البحوث احتياجات أساسية ،فهى تلقى الأضواء الكاشفة على مختلف الجوانب ، وتساعد على التعرف على العوامل المؤثرة والمتأثرة من أجل تحديد شتى المتغيرات فى كافة المواقف[٥٤] .

ويلاحظ على النشاط الدعوى حاليا إهمال النشاط البحثى كلية رغم أهمية البحوث فى إعداد أنشطة ذات مستوى مهنى يوضح المستهدف من الأنشطة المختلفة : من ؟ماذا؟ لماذا؟ أين ؟ متى ؟ كيف ؟. وهى مفاتيح هامة تقود إلى نتائج استطلاعية شاملة يمكن على ضوئها تشكيل الأنشطة لمقابلة الاحتياجات الأساسية للدعوة والاستفادة من الطاقات فى عمليات التوجيه والإرشاد .

وجود مشكلات خاصة بالدعاة :-

فى دراسة ميدانية عن رسالة المسجد الإعلامية دراسة لدور المسجد فى تطوير المجتمعات الإسلامية[٥٥] انتهت الدراسة إلى وجود معوقات تؤثر على الأداء الإعلامى للداعية ومنها :-

١-عدم الاهتمام بإمام المسجد من الناحية المادية.. فى الوقت الذى عليه أن يتفرغ لعمله فى إرشاد الناس وتوجيههم وتعليمهم أوامر الدين الحنيف .

٢-عدم توافر المراجع وأمهات الكتب سواء لدى الإمام أو فى مكتبة المسجد وارتفاع أسعارها مما يحول بين الإمام وبين الاطلاع على الكتب التى تزيد حصيلتهم المعرفية .

٣-تدخل الجهات المسئولة عن الدعوة عن طريق تحديد جدول أسبوعى للدروس يلتزم به الإمام وتحديد الموضوعات والتى عادة ما تكون

مكررة.. ولا تتصل بالاحتياجات الفعلية أى أنها بعيدة عن واقع حياة جمهور المسجد فى الوقت الذى توجد فيه قضايا الساعة المهمة والتى للدين رأى فيها ويحتاج الناس إلى الوقوف على هذا الرأى.. الأمر الذى يفقد الجمهور الاهتمام ويعوق الإعلام الدينى عن مزاولة مهامه بل ويفقده فاعليته .

٤-عدم توفر السكن المناسب والقريب من المسجد فى أغلب الأحيان مما يجعل الداعية يتحمل مشاق ونفقات الانتقال للمسجد .

٥-نظرة المجتمع للإمام، وهى النظرة التى رسمتها أجهزة الإعلام فى العقود الماضية لتنفير الناس من هؤلاء الأئمة ولتحول بينهم وبين احتلال المكانة التى تجعل لكلمتهم الأثر والفاعلية، وهذه النظرة لن تتغير إلا إذا قامت هذه الأجهزة ذاتها بإظهار الإمام بالصورة الواجب أن يكون عليها رجل الدين الإسلامى من وقار ، فاحترام الأجهزة الشعبية والتنفيذية له ، وإظهاره بمظهر مشرف أمام المشاهدين يزيد من قدرته على القيام بمسئوليته فى مجال الإعلام الدعوى ،حيث أن المركز الاجتماعى يؤثر على نجاح الداعية وفعاليته . وقد منح الإسلام للداعية مكانة عظيمة {ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إننى من المسلمين} سورة فصلت آية ٣٣ . فالداعية هو الذى يمارس الدعوة إلى الله، ويستحق هذه المكانة الاجتماعية العالية إذا أصبح يمارس الدعوة ويحرص على العمل الصالح[٥٦] .

ولاشك أن العمل على تلافى هذه السلبيات سواء بتوفير الحوافز المادية المجزية للدعاة وبتوفير المكتبات وسبل المعرفة الحديثة لهم.. وتوفير الحرية الكاملة للدعاة فى اختيار الموضوعات والقضايا.. ووضع ميثاق شرف للدعاة يحدد ضوابط العمل وقيمه ،ومنع أجهزة الإعلام من تشويه صورة

الدعاة وغيرهم من الرموز كما يتم مع بعض فئـــات المجتمـــع الأخـــرى كالقضاة والأطباء . لاشك أن الحرص على توفير المناخ المناســـب للعمـــل وتوفير الراحة النفسية للدعاة سيؤثر لاشك على فاعلية الدعوة ويزيد مـــن قدرتها عل تحقيق أهداف المجتمع المسلم من الأمن والســـلام والاســـتقرار والتقدم .

سادساً: التحديات الإعلامية :-

وتتمثل التحديات الإعلامية التى تواجهها الدعوة الإسلامية فى جوانب عديدة كما يتضح من الشكل التالى:-

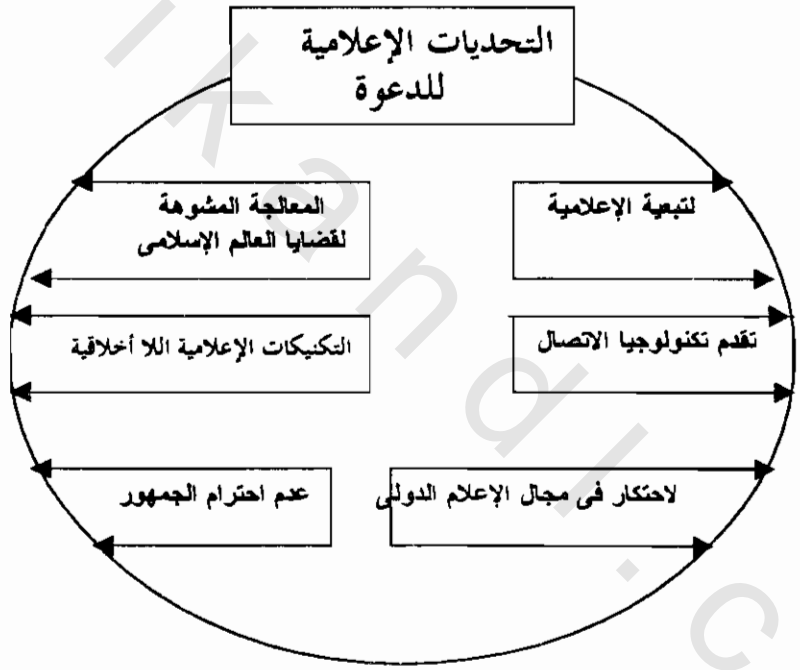

شكل رقم (١٣) يبين التحديات الإعلامية
التى تواجه الدعوة الإسلامية

وسنتعرض فيما يلى لمناقشة هذه التحديـــات وتحديـــد الســـبل المختلفـــة لمواجهتها .

التبعية الإعلامية :-

منذ أن تخلصنا من الاستعمار ومحاولاته مستمرة لتحقيق تبعيتنا الكاملة له:

- فالحركة الداعية إلى كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية تهدف إلى قطع صلتنا بماضينا الحضارى والفكرى وتفريغ مجتمعنا من الداخل بحيث تجعله قابلا لأن يملأ بما يريدونه لنا كأمة إسلامية.
- وبالحركة الداعية إلى استخدام اللغة العامية بدلا من لغة القرآن والتى تهدف إلى تمزيقنا تمزيقا يباعد بين أقاليمنا فتغدو شعوبا صغيرة متخاذلة لا يربط بينها رابطة اللغة ولا يعصمها الدين[٥٧] .
- وفى مجال الفن الإعلامى تتمثل التبعية فى محاكاة الأفكار والأساليب والمناهج الإعلامية الأجنبية. مما أدى إلى ضعف البناء الإعلامى فى المجتمعات الإسلامية وإلى افتقاد الرسائل الإعلامية الحديثة فى المجتمعات الإسلامية جزءا كبيرا من فاعليتها ودورها المفروض فى صياغة الفكر الاجتماعى للمجتمع الإسلامى . لا سيما وقد سادت النظرة إلى وسائل الإعلام الحديثة باعتبارها وسائل تسلية وترفيه بالدرجة الأولى لا وسائل بناء وتطوير وتنمية وتحديث للمجتمعات الإسلامية .كذلك فقد أورث هذا الإعلام فى بعض المجتمعات الإسلامية تناقضا لا تخفى معالمه وسمات ليست من الإسلام فى شئ .

ولعلاج هذه التبعية وإبراز الشخصية الإسلامية الإعلامية لعلاج الخلل فى البناء الإعلامى للمجتمع الإسلامى المعاصر يمكن اتباع الخطوات الآتية[٥٨] :-

١-تنمية مجالات الفكر الإعلامى الإسلامى .

٢-الاهتمام بدراسات الإعلام الإسلامى وتطبيقاتها العمليـــة ووســائل تطويرها .

٣-التوسع فى إنشاء معاهد وكليات الإعلام مع العناية بتطويـــر منـــاهج الفكر الإسلامى فيها.

٤-الربط بين خطة الإعلام العامة واحتياجات المجتمع بقطاعاته المختلفة .

٥-التنسيق بين وسائل الإعلام المختلفة لتحقيق دور الإعـــلام فى خدمـــة المجتمع ، وفى صياغة الفكر الاجتماعى العام صياغة إسلامية نقية .

٦-تطوير الأداء الإعلامى بما يحقق له المزيد من الفاعلية والتأثير، وحظـــر استيراد المواد الإعلامية المنافية للقيم الإسلامية أو التى تتناقض مع طبيعة المجتمع المسلم أو التى تعوق رسالة الإعلام فى تربية النشئ والحفاظ على سلامة البنيان الاجتماعى.

٧-العمل على تحقيق السمات الإسلامية فى العمل الإعلامى قلبا وقالبا .

تقدم تكنولوجيا الاتصال :-

تمارس الدعوة الإسلامية اليوم فى ظل عالم يعيش ثورة تكنولوجيا اتصالية هائلة تمكن الإنسان عن طريقها من أحكام سيطرته على الطبيعة وإخضاعها لخدمته ، وما ظهور وسائل اتصالية معاصرة جعلت العالم على اتساعه بمثابـة قرية عالمية واحدة إلا إحدى منجزات هذا التطور التكنولوجى الكبـير ، إذ عن طريق هذه الوسائل المتعددة من راديو وتليفزيـــون وفيديـــو وتوابـــع صناعية للاتصال وصحافة مطبوعة وغيرها ، أصبح من السهل نقـــل مـــا يدور فى العالم شرقه وغربه شماله وجنوبه إلى دائرة المعرفة ، وأحيانا إلى مجال الرؤيا المتزامنة مع وقوع الحدث للفرد أو للجماعة عن طريق الصـــوت أو بواسطة الصوت والصورة ، أو من خلال الكلمة المطبوعة ، وذلك كلـــه

عبر أجهزة بالغة التعقيد والسرعة يمكن من خلالها بث المعلومات على الفور بين مختلف مناطق الكرة الأرضية[٥٩] .

أجل لقد تقدمت التقنية الإعلامية والاتصالية كما يقول الدكتور على جريشه تقدما هائلا وبشكل مثير ، بحيث صارت الكلمة تطير عبر الأثير وكذلك الصور والرسوم والدراما بكل أشكالها وأنواعها ، وطوت الأقمار الصناعية التى تستخدم فى مجال الاتصال الإعلامى المسافات، وعبرت الحدود والبحار والجبال لتنقل الكلمة وغيرها من المضامين الإعلامية عبر آلاف الأميال، وتجددت وسائل الطباعة وتوسعت بحيث أصبحت الصحيفة يمكن أن تطبع فى مراكز ومدن متعددة فى العالم ، وتصل إلى أيدى القارئ فى أى مكان فى صبيحة كل يوم [٦٠] .

كل هذه المتغيرات لابد أن توضع فى الاعتبار عند وضع استراتيجية الدعوة الإسلامية فى ظل هذه المستجدات ، وليس المقصود كما قد يتبادر إلى أذهان البعض رفض وسائل الإعلام الحديثة من إذاعة بشقيها المسموع والمرئى ولا الصحافة الحديثة المتطورة ، ولا قنوات البث الفضائى ولا الإنترنت بوسائله على العكس فإن هذه الوسائل لابد من استخدامها واستيعابها علما وممارسة ، ولا يقف الاستيعاب الجيد عند حد الجمود والجفاف بل يتعداه إلى فنون الإعلام وعلومه المختلفة من إخراج وتمثيل وديكور ، وهذا يحتم صبغ المضمون والمحتوى الإعلامى بالصبغة الإسلامية.

وقد أدى هذا التقدم الرهيب فى ميادين تكنولوجيا الاتصال إلى زيادة اعتماد المجتمعات الإسلامية بصفة خاصة والنامية بصفة عامة على وسائل الاتصال الغربية والتى تستند إلى القوة العسكرية والاقتصادية والسياسية لدول أمريكا وأوربا ونشر صور متعددة من التبعية الإعلامية لها.. وقد أطلق "توماس ماك فيل" على هذه الظاهرة اسم الإمبريالية الإليكترونية

وشرحها بقوله أنها علاقة التبعية التى تأسست باستيراد معدات الاتصال والبرامج الأجنبية ومعها المهندسين والفنيين وما يتعلق بها من بروتوكولات ومعلومات. وذلك لخلق الأسس لمجموعة من المعايير والقيم الأجنبية والتوقعات التى يمكن أن تغير الثقافة المحلية وعمليات التنشئة الاجتماعية إلى درجات مختلفة . فالاستيراد يتنوع من الكتب الهزلية إلى الأقمار الصناعية ومن الكمبيوتر إلى الليزر وبجانبها البرامج الإذاعية المرئية والأفلام المسموعة وخدمات البرق وعروض الإذاعة[٦١] .

وفى مواجهة هذا التقدم الرهيب لا نقول بترك الساحة أو إهمال هذه المنجزات وتناسيها ولكن أؤكد على ضرورة اقتحام هذه المنجزات وفهم كيفية عملها والاستفادة منها فى تطوير برامج الدعوة وتوسيع دائرتها لتشمل العالم كله مع الحرص على تصنيع هذه التكنولوجيا وتطويرها والإضافة إليها بحيث تمتلك الدول الإسلامية مقدرات التكنولوجيا الاتصالية الحديثة لا أن تكون مجرد مستهلك لها فقط .

ولابد أن تكون البداية من الداخل فى مواجهة هذا التحدى بتحقيق التوازن فى استخدام وانتشار تكنولوجيا الاتصال داخل النظام الإعلامى العربى.. وسد الفجوات الموجودة بين الدول التى تشكل وجدان هذا النظام وداخل كل دولة.. هذه الفجوات التى نشأت نتيجة لتباين مستوى التقدم الاجتماعى والاقتصادى والتعليمى بين الدول العربية خاصة والإسلامية عامة . ومن ناحية أخرى ضرورة بذل الجهود لاستيعاب التطورات التكنولوجيا المعاصرة واستخدامها وملاحقتها وتوفير الكوادر الإعلامية الوطنية التى تفى باحتياجات الإنتاج كما ومضمونا وشكلا .

الاحتكار فى مجال الإعلام الدولى :-

تشير المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة "حلقة التكامل بين أجهزة الثقافة وأجهزة التعليم" إلى أن الإعلام الدولى للقوى الكبرى دخل حربا خفية ومعلنة ضد الإسلام والمسلمين.. فاتجهت هذه الأجهزة إلى تقديم تحريفات وتشويهات عن الإسلام وتقديم هذا الإسلام عند الحديث عنه من وجهة نظر معادية فقط بالإضافة إلى صنع قلاقل ومعارك وهمية ضد المسلمين داخل الأراضى الإسلامية نفسها[٦٢] .

وكل هذه القلاقل والمعارك ترمى إلى هدف واحد.. فالحركة الإلحادية تستهدف كتاب الله الذى هو دستور إسلامنا.. وإذا ابتعدنا عن الإسلام تنازعتنا الأهواء وسهل على المستعمر إذدرادنا لقمة سائغة[٦٣] .

وحتى وقت قريب كانت السيطرة كاملة للإعلام الغربى على الساحة الإعلامية الدولية.. وكان يبث تصوراته غير الصحيحة عن الإسلام لدى المسلمين أنفسهم وعند غير المسلمين حتى فى بلاده لتشويه هذه الصورة حتى لا تجئ فرصة الاحتجاج من داخل بلاده .

ويلاحظ أنه فى السنوات الأخيرة انخفضت حدة هذا الاحتكار.. فانتشار الإنترنت داخل البلدان العربية والإسلامية وانتشار قنوات البث الفضائى من خلال القمر الصناعى العربى والمصرى.. أتاح فرصا كبيرة للتواجد الإعلامى الإسلامى على الساحتين المحلية والدولية.. بحيث أصبحت فرصة تصحيح هذه الصور والمعلومات وتقديم المعلومات الصحيحة أكثر من ذى قبل .

ولذلك يحتاج المسلمون إلى فهم أكبر لإمكانيات هذه الوسائل والاستفادة بصورة أكبر من مستجدات تكنولوجيا الاتصال "وذلك ما

سنوضحه فى الفصل الخاص بوسائل الاتصال والدعوة الإسلامية.". وفى نفس الوقت ينبغى أن نشير إلى ضرورة الاهتمام بإنتاج البرامج والفنون التى تحمل قيما إسلامية كجزء من سياستنا للوصول إلى الآخر.. وإلا اضطررنا إلى تسويق إنتاج الآخرين بكل ما يحمله من قيم وأفكار مخالفة لتعاليم ديننا فى إطار الاضطرار لملء فراغ هذه الوسائل .

ولتحقيق ذلك لابد من وجود كيان تنظيمى عالمى للإعلام الإسلامى الدولى.. إن غياب مثل هذا الكيان كما تقول الدكتورة ماجى الحلوانى.. يتنافى مع عالمية الدعوة الإسلامية.. فإذا كانت الدعوة الإسلامية دعوة عالمية.. وإذا كان الاتصال والإعلام هو أداة تحقيق عالمية الدعوة الإسلامية فى الوقت الراهن فإن مسئولية الأخذ بكل الوسائل الممكنة والمتاحة تقع على عاتق الدول الإسلامية .

أما بالنسبة للكيانات التنظيمية الدولية القائمة فإما أنها تتسم بالضعف كمنظمة إذاعات الدول الإسلامية ووكالة الأنباء الإسلامية أو أنها أنشئت على أسس غير إسلامية كاتحاد الإذاعات العربية وشبكة التليفزيون العربية.

وواقع الأمة الإسلامية الآن فى مواجهة هذا التحدى هو العمل على تفعيل هذه الكيانات ودعم الأسس الإسلامية للعمل وإيجاد كيان تنظيمى فعال للدعوة الإسلامية والإعلام الإسلامى .

عدم احترام الجمهور عند إمداده بالمعلومات :-

لو نظرنا إلى الجانب الإعلامى الذى كان يمارسه الرسول ، نجد أنه صلى الله عليه وسلم كان يعمد إلى إذاعة البيانات على الناس متضمنة أخبار ونتائج المعركة وهو يعلم مدى تأثيرها عليهم ، ويعلم أن أخبار

المعارك ونتائج الحروب أمور يتعلق الناس بها ويحرصون على معرفتها ،وفى ندوة المعلومات عنها ما يفسح المجال لظهور الشائعات وسريانها . ولذلك نجد أن الرسول أرسل عبد الله بن رواحه بعد أن انتهت غزوة بدر بشيرا إلى أهل العالية وهو محل قريب من المدينة على عدة أميال منها ، وأرسل زيدا بن حارثة بشيرا لأهل السافلة بما فتح الله على رسوله والمسلمين فجعل عبد الله ينادى فى أهل العالية يا معشر الأنصار ابشروا السلامة لرسول الله وقتل المشركين وآسرهم .ونادى زيد بن حارثة فى أهل السافلة بمثل ذلك وكان قتل فلان وفلان وأسر فلان وفلان من أشراف قريش .

وهكذا يمد النبى صلى الله عليه وسلم الجبهة الداخلية التى هى سند المقاتلين بالمعلومات التى لا تخرج عن كونها بلاغات عسكرية تحمل الإعلام والأخبار بما يلى :

- انتصارات المسلمين وهزيمة المشركين .
- التنويه بمرارة هزيمة الأعداء بذكر مقتل كبار قادتهم .
- إحصاء خسائر العدو من القتلى والجرحى والأسرى .

وأعلم النبى أهل المدينة نتيجة غزوة بنى النضير فبعث بجعال بن سراقة إلى المدينة مبشرا بسلامته وسلامة المسلمين ، وهكذا يطبق النبى أخلاق الإسلام التى تفرض احترام الناس وإعلامهم بالحقائق والمعلومات فى السلم والحرب وحماية لآرائهم من التشكل على أساس خاطئ .

كذلك قبل أن يهاجر الرسول صلى الله عليه وسلم أعلم أصحابه بالهجرة وهيأ النفوس المؤمنة لها ، وأعلم النبى أصحابه كذلك بعد صلح الحديبية بخطته التى يهدف تنفيذها إلى الخروج بالدعوة فى العالم الواسع انطلاقا بها نحو العالمية وذلك تهيئة لاتباعه حتى يتجهزوا للقيام معه على تنفيذ الخطة ومن ثم تبعاتها دون أن يكون ذلك مفاجأة لهم ، واستدعى النبى

أصحابه وشرح لهم أن الإسلام رسالة عالمية ،إنما جاء رحمة للعالمين وأخبرهم أن الوقت الذى يجب أن تنقل فيه رسالة الإسلام إلى ملوك الدول المجاورة قد حان وأمرهم بنقل الدعوة والالتفاف حوله وعدم الاختلاف عليه وقال: (أدوا عنى رحمكم الله ولا تختلفوا على)[٦٤] .

مواجهة التكنيكات الإعلامية اللا أخلاقية :-

تبرز بصورة أكبر فى الصحافة.. فيما عرف بالصحافة الصفراء . وتوجد بصورة أو بأخرى فى وسائل الإعلام الأخرى.. وتعتمد هذه التكنيكات اللا أخلاقية فى الإعلام على التضحية بالحقائق والتشويه والكذب والربط المزيف بين الموضوعات واستثارة غرائز الجماهير واستخدام الأساليب الملتوية للتمهيد لتقبل الأفكار الهدامة التى تقضى فى النهاية على الإسلام والمسلمين .

ومن هذه الأساليب أيضا تلفيق الحقائق وقلبها رأسا على عقب وتشويهها والتهجم بأساليب مختلفة على رموز المجتمع الإسلامى وبخاصة رجال الدين أو النخبة المرتبطة بالقيم والمعتقدات الدينية.. وتعتمد عند مهاجمتهم على اختلاق قضايا غير حقيقية تتعلق بهذه الشخصيات.. ثم تصب هجومها اللا أخلاقى عليهم كمقدمة لمهاجمة الإسلام .

ومن هذه التكنيكات أيضا تكنيك التلميح والغمز وتكنيك المبالغة والارتباط المزيف كالربط بين الدين وبعض المشاكل التى تختلقها إضافة إلى إشاعة جو عدم الاستقرار السياسى داخل المجتمعات .

وهذه التكنيكات مخالفة لتعاليم الإسلام.. قال تعالى {ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد} سورة ق آية ١٨. وقال عز وجل {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} سورة التوبة آية١١٩.

وواجبنا جميعا كمجتمع إسلامى وواجب المسئولين عن أجهزة الإعلام والدعوة هو مواجهة هذه التكنيكات اللا أخلاقية التى تروج للكذب والضلال والفاحشة وتتعرض للشرفاء وتزيد من قدر حاملى المبادئ الهدامة والمعتقدات الفاسدة ، واجبنا من خلال مواثيق الشرف الإعلامية ودعم الإجراءات القضائية واتخاذ الإجراءات المختلفة ضد المؤسسات التى تخل بمسئوليتها الاجتماعية وبقيم المجتمع ومعتقداته الأساسية.. وواجب الدعاة العمل من ناحية أخرى من خلال العمل الدعوى على توعية الجماهير ودعم رفضها لهذه الأساليب وبذل الجهود للتربية القيمة للشباب والأطفال والنساء فى مختلف المساجد والمناسبات الدينية المختلفة.. وكشف أى انحراف أخلاقى لهذه المؤسسات ونقده وتقويمه[٦٥] .

المعالجة المشوهة لقضايا العالم الإسلامى :-

لا يعانى العالم الإسلامى من تشويه صورة الإسلام فقط ولا من الغزو الثقافى فقط.. وإنما يواجه تحديا آخر هو المعالجة المشوهة لقضاياه وإنجازاته .

فوسائل الإعلام الأجنبية كما يقول العوينى ،عندما تتناول قضايا العالم الإسلامى تركز على نوعيات معينة من الأخبار مثل أخبار الانقلابات والاضطرابات والأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية[٦٦] .

ومن ناحية أخرى تركز على كل ما هو غير سوى فى جوانب الحياة.. وتطهر قضايا تحرير الأوطان بمظهر الإرهاب كما هو الحال مع الفلسطينيين والعراقيين رغم أن تحرير الأوطان قضية شرعية دينيا ودوليا وفى كل المواثيق والأعراف . وتطهر قضايا الكفاح للحصول على الحقوق المشروعة بمظهر التمرد على السلطة ،وتصف إجراءات قمع هذه الحركات بأنها إجراءات مشروعة.. فمحاولات مسلمى الفلبين إقامة شعائرهم الدينية فى

نظر وكالات الأنباء الغربية تمرد وانشقاق.. ونفس الشيء للمسلمين فى الهند والصين والاتحاد السوفيتى وسومطرة والشيشان .

وتأخذ المعالجات الإعلامية أشكالا متعددة من التشويش ومنها :-

١-تلوين المضمون الإخبارى بما يسئ إلى هذه القضايا .

٢-عرض قضايا العالم الإسلامى بطريقة تثير مخاوف لا أساس لها من الصحة أو مبالغ فيها بهدف التحكم فى ردود الأفعال المستقبلية .

٣-التزام الصمت تجاه قضايا إسلامية حتى لا يعرف الرأى العام بهذه القضايا .

٤ المبالغة فى قضايا وأحداث تافهة وإعطائها اهتمام زائد[٦٧] .

وهذا التشويه المتعمد وإن كان يمثل تحديا إعلاميا لمؤسساتنا الإعلامية عامة بصورة تستوجب منها التواجد فى أماكن الأحداث فى العالم الإسلامى وتغطيتها من المنظور الموضوعى.. وإنشاء وسائل إعلامية جديدة كالقمر الصناعى الإسلامى ووكالة أنباء إسلامية.. كما تمثل هذه المعالجة المشوهة لقضايا العالم الإسلامى تحديا أيضا لمؤسسات الدعوة.. فواجبها الإسلامى هو التوعية من خلال الوسائل الإعلامية المختلفة بكيفية الأحداث وإيجاد رأى عام إسلامى واع لكل ما يحدث ويدار فى الخلفاء ،وتنمية روح التعاون بين المسلمين لدعم قضايا الكفاح المسلم المشروع للمسلمين لاسترداد حقوقهم المسلوبة.. وإظهار موقف الدين من هذا الكفاح من خلال الفتاوى الدينية والمؤتمرات والمنظمات الدولية المختلفة تحقيقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث الشريف (مثل المسلمين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى) .

سبل مواجهة التحديات

إن التحديات التى تواجهها الدعوة الإسلامية بصفة خاصة والأمة الإسلامية عامة تحديات متعددة ومتنوعة ومتشابكة ومتداخلة .وقد حاولنا فى الصفحات السابقة تشخصيها بشكل واقعى وتحديد السبل لمواجهة كل تحد منها فى ضوء إمكانياتنا الذاتية . وإضافة إلى ما سبق هناك إجراءات عامة لابد من تحديدها للمساعدة على تلافيها وتوظيف كافة طاقات الأمة وليس المؤسسات الدعوية فقط باعتبار أن هذا المواجهة تحتاج إلى تكتل كافة الجهود من قبل المسئولين والعلماء والمفكرين والمثقفين ورجال التعليم والتربية والإعلام وكافة المواطنين فى كل دولة إسلامية على حدة.. وفى كافة الدول الإسلامية مجتمعة .

وتتحدد هذه السبل على النحو التالى :-

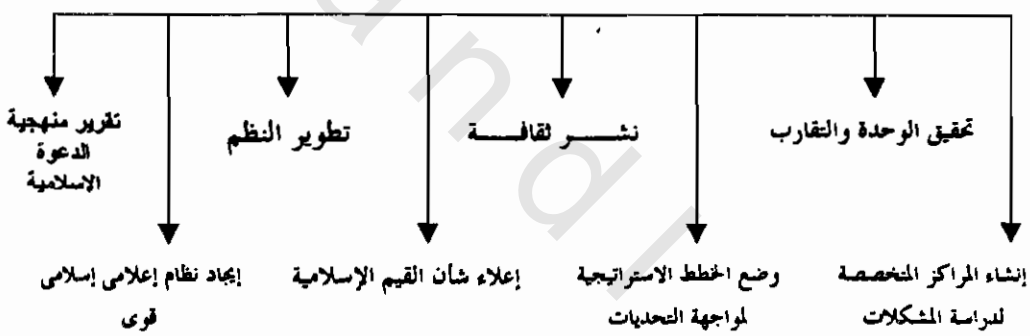

شكل رقم (١٤) يبين سبل مواجهة التحديات

١-إنشاء المراكز المتخصصة لدراسة المشكلات التى يواجهها المجتمع الإسلامى وتحليل مكوناتها وعناصرها.. وتحديد المقومات الذاتية

الضرورية لحل هذه المشكلة.. مع الاهتمام بدراسة التجارب الغربية والشرقية وأساليبها فى مواجهة المشكلات المماثلة ودراسة الأسباب الأساسية لفشل بعض مشاريع الإصلاح الإسلامية كأساس لبناء قاعدة معلوماتية لتوفير المعلومات الأساسية لوضع الاستراتيجيات والخطط لمواجهة التحديات .

٢-تحقيق التقارب بين الشعوب والمجتمعات العربية والمؤسسات الحاكمة من خلال تأسيس رؤية مشترك فى مختلف المجالات .

٣-وضع الخطط الاستراتيجية البعيدة المدى لمواجهة التحديات على مستوى كل دولة على حده وعلى مستوى العالم الإسلامى وصياغتها ضمن برامج وخطط مرحلية وتحديد أهداف واقعية يمكن تحقيقها فى كل مجال وعلى مستوى كل مرحلة .

٤-نشر ثقافة التسامح وإرساء نظم ممارسات الحريات وتكريس التعددية كثقافة وممارسة وسلوك انطلاقا من منهج إسلامى لزيادة قدرة المجتمع الإسلامى على العطاء والإبداع والتحدى .

٥-تنمية القيم الإسلامية من حيث الإحساس بالمسئولية تجاه النفس والجماعة والآخرين وقيمة جهاد النفس وتربيتها وتزكيتها والحرص على ضرب المثل الأعلى والقدوة فى السلوك والتجسيد العملى للإيمان بالله والرسالات والمبادئ والعقائد والتطابق بين القول والفعل والإيمان والعمل .

٦-تطوير النظم التعليمية باعتبارها الأساس فى عملية التحديث فى شتى الميادين ولأنها القادرة على بناء الكفاءات العلمية والإدارية التى ستقود حركة التطور والبناء للمجتمع الإسلامى فى مختلف الميادين .

٧-إيجاد نظام إعلامى إسلامى قوى يعكس واقع النظـــام العـــام للأمـــة الإسلامية يخاطب العقل ويستند إلى المنطق والبرهـــان ويعمـــل علـــى الكشف عن الحقيقة وتثقيف وتنمية وخدمة الاحتياجـــات الإعلاميـــة للمجتمعات الإسلامية ويقوم على التخطيـــط والتوظيـــف الأمثـــل للإمكانات الفنية والبشرية والمادة المتاحة.. مع مواكبـــة التطـــورات المذهلة وتوظيفها لخدمة أهداف المجتمع ومن خلال التنسيق والتعـــاون بين كافة الأجهزة الإعلامية فى مختلف المجالات وبخاصة مجال الإنتـــاج والتسويق .

٨-تقرير المنهجية الصحيحة للدعوة الإسلامية ومؤسساتها مع الاســـتفادة من مجالات الدعوة الفردية فى إطار منهج واضـــح يحـــدد المنطلقـــات الفكرية والاستراتيجية والخطط والأســـاليب والوســـائل الإعلاميـــة والمؤثرات والتأثيرات الناتجة عن ممارسات الدعوة.. وفقا لطبيعة ونـــوع الجمهور الذى تتوجه إليه داخليا أو خارجيا.. مع ضرورة التنسيق بـــين كافة المؤسسات الدعوية فى مختلف البلدان الإسلامية وبين المؤسســـات الإعلامية والتربوية الأخرى وفى إطار خطط بعيدة المدى وقريبة المـــدى ومراكز دعوية متخصصة لحشد جهود العلماء والمفكرين والإعلاميـــين لوضع هذه الخطط وتعميق آثارها وتوفير المعلومات اللازمة عن كـــل مراحل العمل الدعوى.

هوامش الفصل الثانى

١ محمد عوض محمد: الاستعمار والمذاهب الاستعمارية – القاهرة ١٩٦١ ص١٤٣ .

٢ إجلال خليفة : الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الإسلامى المعاصر – الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠م – ص٢٥١ ، ٢٦٣ .

٣ ماجى الحلوانى: القمر الصناعى الاسلامى، تحدى حضارى وضرورة عصرية، الانجلو المصرية، ١٩٨٧م– ص٤٥ .

٤ زياد أبو غنيمه : السيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام – الأردن –عمان – دار عمار للنشر والتوزيع ١٩٨٤ ، ص١٦٩ .

٥ د. محمد منير حجاب : الدعاية السياسية قديما وحديثا – دار الفجر – القاهرة – ١٩٩٩، ص٥ .

٦ عبد المجيد شكرى : الإعلام الإسلامى – الواقع – التحديات – المستقبل – العربى للنشر والتوزيع – القاهرة – ١٩٩٩، ص١١٨–١١٩.

٧ محمد شومان : العولمة ومستقبل الإعلام العربى – مركز الدراسات السودانية – القاهرة – ٢٠٠٠ ، ص٨٤.

٨ د. محمد منير حجاب : الموسوعة الإعلامية جـ٣ – مرجع سابق، ص١٠٧٤–١٠٨٠ .

٩ إجلال خليفة : الوسائل الصحفية وتحديات المجتمع الإسلامى المعاصر – مرجع سابق، ص٢٣٩–٢٤٠ .

١٠ أحمد أبو زيد : سيكولوجية الرأى العام والدعاية – القاهرة – عالم الكتب – ١٩٦٨ – ص٧١ .

١١ محيى الدين عبد الحليم : الرأى العام فى الإسلام – دار الفكر العربى – القاهرة – ١٩٩٠ – ص٧٧ .

12http://www.iico.org/al-alamyiah/issue-149/Moslem-unit.htm

١٣ مصطفى الجزيرى : رسالة المسجد الإعلامية – رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الآداب – جامعة أسيوط – ١٩٨٧ ، ص١١٠–١١١ .

١٤ محمد الرافعى : تاريخ الحركة القومية ، مرجع سابق ، جـ٢ ، ص٢١ .

١٥ على عبد الحليم محمود : المسجد وأثره فى المجتمع الإسلامى - مرجع سابق ، ص٨٠ .
١٦ المرجع السابق ، ص٩٠ .
١٧ قرارات سبتمبر الشهيرة : التى أصدرها الرئيس السادات سنة ١٩٨١ فى أعقاب القبض على الجماعات الإسلامية.
١٨ مصطفى الجزيرى : مرجع سابق ، ص١١٢ .
١٩ وائل القوصى : التربية أولا -مجلة المعلم - bttp://www.almualem.net/tarbeya3.html
٢٠ أبو المجد السد نوفل: الدعوة إلى الله : خصائصها ومقوماتها ومناهجها ، القاهرة : دار المعارف ، طبعة أولى، ١٩٧٧ ، ص٥،٦ .
٢١ على عبد الحليم محمود : المسجد وأثره فى المجتمع الإسلامى ، مرجع سابق ، ص٨٠ .
٢٢ على عبد الحليم محمود : المرجع السابق ، ص٨٤ .
٢٣ المرجع السابق : ص٨٥ .
٢٤ حامد عبد الواحد : الإعلام فى المجتمع الإسلامى - دعوة حق - رابطة العالم الإسلامى - عدد ٣٣ سبتمبر ١٩٨٤ ص١٢٧.
٢٥ محمود أحمد حماد : الدعوة بين التكامل والقضاء - دار الوفاء للطباعة، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٤٠ .
٢٦ د. محمود أحمد شوقى : حل مشكلات العالم الإسلامى بالتربية - مجلة العالم الإسلامى - عدد ١٧٧٦ - ٧ ذو القعدة ١٤٢٣هـ .
٢٧ وائل القاضى : التربية أولا - عرض مجلة المعلم - مجلة تربوية ثقافية جامعية
http://www.almualem.net/tarbeya3.html
28http://www.baqiatollah.org/waha/waha/waha7.htm
٢٩ ماجى الحلوانى : القمر الصناعى الإسلامى، مرجع سابق - ص٤٠-٤٥ .
٣٠ محمد الغزالى : الإسلام فى مواجهة الزحف الأحمر - ط٨ - القاهرة - مكتبة وهبه ١٩٨٤ - ص١٤ .
٣١ د. مرعى مدكور : الإعلام الاسلامى الطباعى فى الدول غير الاسلامية، دار المعارف، القاهرة١٩٨٥م - ص١٥٨ - ١٥٩ .
٣٢ المرجع السابق : ص١٦٢ .

٣٣ محمد على العوين : الإعلام الإسلامى الدولى بين النظرية والتطبيق - مرجع سابق - ص٤٧ .

٣٤ مرعى مدكور : الإعلام الإسلامى الطباعى فى الدول غير الإسلامية - مرجع سابق، ص١٢٨ .

35- http://web2.ahram.org.eg/acpss/ahram/2001/1/1/y1un17.HTM

٣٦ محمد حسن الأمين: حديث حول الحوار والوحدة - مجلة المنطلق اللبنانية عدد ١٠٥ ، ص٢٦ .

٣٧ المرجع السابق .

٣٨ إسماعيل صبرى عبد الله : فى التنمية العربية ط٢ - دار المستقبل العربى - القاهرة ١٩٨٣ ، ص٥٤ .

٣٩ د. محمد منير حجاب : الإعلام والتنمية الشاملة - دار الفجر - القاهرة ١٩٩٩ .

٤٠ محمد على العوينى : الإعلام الإسلامى الدولى بين النظرية والتطبيق - مرجع سابق - ص٣٨-٣٩ .

٤١ سليمان بن محمد صالح الصغير : التقنية والعمل الدعوى ضرورة شرعية ملحة
http://www.dawaweb.info/tech.php

٤٢ أحمد إبراهيم الشريف : الدولة الإسلامية الأولى - سلسلة الكتب التاريخية - عدد ٥ - القاهرة - دار القلم ١٩٦٥، ص١٨٨ .

٤٣ محمد على العوينى : الإعلام الإسلامى بين النظرية والتطبيق - عالم الكتب - القاهرة ط٢ ، ١٩٨٧ ، ص٦١ .

انظر : عبد القادر طاش: الإعلام وقضايا الواقع الإسلامى - مكتبة الصديقان - ١٩٩٥، ص١٠٣-١٢٣.

٤٤ محمد على العوينى : الإعلام الإسلامى بين النظرية والتطبيق - مرجع سابق - ص٦٣-٦٧ .

٤٥ محمد أركون : الإسلام والأخلاق والسياسة - ترجمة هشام صالح - مركز الانماء القومى - بيروت - ١٩٩ - ص٢١ .

٤٦ زهير الأعرجى : الرأى العام الإسلامى وقوة التحرك - دار التعاون والمطبوعات - بيروت - ١٩٨٤ - ص٧٨ .

٤٧ محمود أحمد حماد : مرجع سابق، ص٦٧.
٤٨ إبراهيم إمام : الإعلام الإذاعى والتليفزيونى - دار الفكر العربى - القـــاهرة ١٩٧٩ - ص١١٨ .
٤٩ سمير حسن : الإعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام - عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٥ - ص١٢٠ .
٥٠ محمود أحمد حماد : مرجع سابق - ص٧٠ .
٥١ أحمد سمايلوفتش : فلسفة الاستشراق وأثرها فى الأدب المعاصر - دار المعارف - مصـــر ١٩٨٠ - ص٢١٦.
٥٢ إبراهيم إمام : العلاقات العامة والمجتمع - مكتبة الأنجلو المصرية - القـــاهرة ١٩٧٦ - ص٢١٤ .
٥٣ محمد منير مرسى : التربية الإسلامية وتطورها فى البلاد العربية - القاهرة - عالم الكتـب - ١٩٨٢ ، ص٢٥ .
٥٤ إحسان عسكر : المدخل إلى العلاقات العامة - دار النهضة العربية - القـاهرة ١٩٧٥ - ص٦٩ .
٥٥ مصطفى الجزيرى : مرجع سابق، ص١١٢-١١٣ .
٥٦ د. محمد منير حجاب : نظريات الإعلام الإسلامى - مرجع سابق - ص١٤٣ .
٥٧ عبد العزيز عبد الله : التعريب ومستقبل اللغة العربية - المنظمة العربية للتربية والعلـــوم والثقافة - القاهرة - معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧١ ص٢٥ .
٥٨ حامد عبد الواحد : الإعلام فى المجتمع الإسلامى - سلسلة دعوة الحق - رابطة العـــالم الإسلامى - مكة المكرمة - عدد ٣٣ ص١٣٠-١٣١ .
٥٩ د. مرعى مدكور : الصحافة الإخبارية والمسئولية الإســـلامية للمنـــدوب الصحفـــى، القاهرة، دار الصحوة ، ١٩٨٨، ص١٥ .
٦٠ د. على جريشه : نحو إعلام إسلامى ، القاهرة مكتبة وهبة ، ١٩٧٧ ص١١ .
٦١ عبد القادر طاش: مرجع سابق، ص١٧ .
٦٢ المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة - حلقة التكامل بين أجهزة الثقافـــة وأجـــهزة التعليم ، القاهرة ، دار الثقافة ١٩٧٩، ص٦١ .

٦٣ عبد العزيز عبد الله : التعريب ومستقبل اللغة العربية ، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة ، القاهرة ، معهد الدراسات والبحوث العربية ١٩٧٥ ص٢٥ .

٦٤ إبراهيم إسماعيل : مرجع سابق، ص٢٦-٢٨ .

٦٥ رشدى فكار : الإسلام بين دعاته وأدعياته وأعدائه ، محاضرات الموسم الثقافى ١٩٧٥-١٩٧٦ ، أدب الدعوة والدعاة ص١٠-٢٥.

- انظر أيضا: الجنيب الشطى : أخلاقيات الإعلام فى العالم الإسلامى ، مجلة رابطة العالم الإسلامى ، مكة ، عدد سبتمبر ، أكتوبر ١٩٨٠ ، ص٣٨-٤١ .
- محمد على العويني: مرجع سابق ، ص١٢٧-١٢٩ .

٦٦ محمد على العويني : مرجع سابق، ص١٩٨٣ ص١١٦ .

٦٧ ماجى الحلوانى : مرجع سابق، ص٢٩-٣٠ .

obeikandl.com